القدس

اب ٢٠١٤ العدد ٣٠٧ مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام والثقافة في
حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

غـــزة تقلع نحو
الحريـة والاستقلال والدولـــة

عرفات في عيون محبيه

وعلى هيئة البطل الشعبي بامتياز، ظل ابو عمار ثائراً، لم تغره مظاهر رجال الدولة، بكوفيته وزيه الشعبي، أهزوجة الكفاح الفلسطيني من أجل الحرية والاستقلال.

وعلى مدار الوقت. لم تنجح السياسة التي خبرها ابو عمار عبر التجربة الطويلة في انتزاع هيئة البطل الشعبي، الذي لا يتوقف عن مقارعة الاحتلال، حتى وصل بشخصه الى الخندق الامامي في المقاطعة يتطلع، وقد صار هدفه الاسمى (القدس) على مرمى البصر، كالضوء في آخر النفق، الذي سار فيه بشجاعة ونبل، ليترجل أخيراً مؤثراً التضحية بنفسه على الاستسلام لاعدائه. تلبس أخيراً أبو عمار صورة الشهيد، رمز البطولة الفلسطينية المطلقة ليبقى رمزاً لمجمل نضال الفلسطينيين، خلال العقود الطويلة من الكفاح وحصيلة له لا يقوى الأعداء، على تجاوزها، وليحقق لشعبه ما تطلع اليه عبر السنين الطوال يموت واقفاً كما الأشجار ويمضي شهيداً كما يليق ببطل التراجيديا الفلسطينية، آخر أساطير العصر في مقارعة القهر والظلم والاحتلال.

الأخ/ رجب سرية
مدير عام وزارة الثقافة والاعلام

من أقوال الرئيس ياسر عرفات

أخواتي إخواني أحبتي

أيها الفلسطينيون الأحرار حماة الأرض والتراث والحلم أحييكم من أرض الصمود الذي لا يقهر، من أرض الرباط الذي أكرمنا به الله في أقدس بقاع الدنيا، أحييكم من الجزء الآخر من القلب، من الجزء الآخر من الدم من الجزء الآخر من الجسد، أحييكم باسم شعبكم، شهدائكم، جرحاكم، معتقليكم، وأسراكم وأسركم نساء ورجالا وأطفالا، أحييكم باسم هؤلاء جميعا الذين يرسمون لوحة كفاح خالدة ويغدون السير حثيثا نحو فجر الحرية والاستقلال فجر الدولة المستقلة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

أيتها الأخوات أيها الاخوة:

وإنني من هنا، من أرض الصمود، من القدس وغزة ونابلس ورام الله والخليل وبيت لحم وبيت جالا وأريحا وخان يونس وبيت ساحور، ومن بلاطة ومخيم جنين ونور شمس وطولكرم والدهيشة وجباليا ورفح ومخيم عايدة والمغازي والبريج والنصيرات ودير البلح والشاطئ، من كل حي وشارع في هذه المخيمات وهذه المدن، أقول لكم إن القوة والجبروت العسكري، لن تثني شعبنا على مواصلة طريقه العادل نحو أهدافه العادلة ولإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وإن العدوان لن يزيد شعبنا إلا إصرارا على الصمود والتحدي، ويا جبل ما يهزك ريح، وحتى يرتفع علم دولتنا الفلسطينية في سماء القدس فوق أبراجها وفوق كنائسها وفوق مآذنها وفوق مساجدها.

ومن خلالكم أقول للشعب الإسرائيلي بمختلف فئاته وأحزابه وقواه، إنني أجدد وإنني أؤكد لقوى التطرف والتعصب لن يثنينا ما يقولوه عنهم وعنا، وإنما أؤكد وأجدد التأكيد على أننا لا نريد المستحيل، نريد أرضنا التي احتلت في العام ١٩٦٧ بما فيها القدس نريد حقوق لاجئينا الذين شردتهم المأساة وحرمتهم من الحياة الحرة الكريمة على مدى أكثر من نصف قرن نريد ان تعيش شعوب المنطقة كلها بأمن وسلام واستقرار بما فيها الشعب الإسرائيلي.

هذا هو موقفنا الذي لا نحيد عنه، موقفنا لن تهزه دبابات ولا صواريخ ولا طائرات وليوفقنا الله جميعا من اجل تحقيق أهدافنا العادلة، هدف الحرية والاستقلال والمساواة.

في البدء

واثقون من قدرتنا على تحقيق وترسيخ الوحدة الوطنية الفلسطينية، على الرغم من ضراوة ووحشية العدوان الصهيوني على شعبنا في القطاع الحبيب.

واثقون من اللُّحمة فيما بين اهل البيت الفلسطيني الواحد، اللُّحمة بين الشعب وممثّله الشرعي والوحيد "م.ت.ف" وحكومة الوحدة الوطنية برعاية السيد الرئيس محمود عباس المصر، ورغم كل قساوة ولا أخلاقية التدخل الذي يطيل عمر العدوان البربري والآتي من هنا وهناك.

إننا نرحب ونبارك كل يد تأتي للمساعدة والتضامن بما لديها من حس إنساني – عروبي – اممي – إسلامي. لكننا لن نرضى أن يكون دم شعبنا أداة في بازارات الرسائل والتجاذبات وصراع المعسكرات الإقليمية. فالذي يدفعه هذا الشعب العظيم من عطاء وتضحية تعجز عنه كبرات الدول. فحذار من استسهال المقامرة بحياة ومصير شعبنا، أيًا كانت الجهة أو الطرف أو المعسكر.

نريد تضامنًا وتأييدًا على طريقة دول أميركا اللاتينية. على طريقة جنوب أفريقيا. نريد شجب العدوان الصهيوني. فضح سياسته التوسعية حرب إبادته لشعبنا وقتله أطفالنا.

نُحيي وقفات هذه الدول وجرأتها واهتمامها، حكومات وشعوبًا.

لا نريد الاستغراق بالانشائيات والعواطف الفارغة من مضامينها ومحدداتها. نريد مواقف مُعلَنة وواضحة لا لبس فيها ولا غموض. فالكارثة اكبر بكثير من التصور ومن الامكانات ولن نقبل لشعبنا المهانة مهما كلّف الأمر.

حذارِ من استسهال التهجم على جمهورية مصر العربية. من استعداء أهلنا وأخوتنا المصريين. إن مصر جارتنا الأبدية وأختنا الأبدية. تحمّلت الكثير من أجل قضيتنا ولم تزل. لمصر وشعبها التحية.

القدس

القدس-العدد ١٣٠٧ب ٢٠١٤

الفهرس

الإفتتاحية

لا خيار أمامنا إلاّ الوحدة الوطنية ص ٤

ملف المقابلات

الوزير حسن العوري: الانضمام لمحكمة الجنايات سلاح ذو حدين، لك فيه ما لك وعليك ما عليك، ولكنه بلا شكٍ وسيلة من وسائل الدفاع المتاحة لشعبنا ص٦

ملف التحقيقات

بعد ٥١ يوماً من الحرب.. غزة تنفض جراحها وتبدأ شبه حياة ص ٨

مقاطعة فلسطيني الداخل للبضائع الإسرائيلية وسيلة نضالية مؤثّرة ص١٢

القوة الأمنية تثبت حضورها على الأرض وتحظى بدعم شعبي وسياسي ص١٨

الملف السياسي

غزة وعقيدة "الحرب الجامحة" ص٢٤

الملف الثقافي

سميح القاسم ١٩٣٩ – ٢٠١٤ ص٣٩

المراسلات

البريد الإلكتروني:

fateh.lebanon@gmail.com

fateh.lebanon@hotmail.com

الموقع على الإنترنت:

www.falestinona.com

الهاتف: 00961 3 005401

لا خيار أمامنا
إلاَّ الوحدة الوطنية

بقلم: رفعت شناعة

الافتتاحية

توقَّف القتال مساء يوم الثلاثاء عندما أعلن الرئيس محمود عباس رأس الشرعية الفلسطينية وقف إطلاق النار ونجاح المبادرة المصرية في تثبيت التهدئة. ويسجَّل للقيادة المصرية أنها تركت الاعلان عن ذلك للقيادة الفلسطينية ولم تبحث عن تصدُّر الحدث، واكتفت بالدور الذي أدته لوقف نزيف الدم الفلسطيني، ووقف القصف والتدمير والقتل الاسرائيلي الذي أباد بشكل كامل ما يقارب الستين أسرة، وحوَّل أحياءً بكاملها إلى اكوام من الدمار والركام. اعتبر الفلسطينيون هذا الاتفاق الأخير الذي قاده الجانب المصري نجاحاً وفوزاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حجم التعقيدات الميدانية العسكرية والسياسية.

الاحتلال الاسرائيلي بدأ المعركة العسكرية لتحقيق أهداف مرسومة لعلَّ أبرزها الخروج من العزلة السياسية القاسية التي أحاطت به بعد النجاحات السياسية والدبلوماسية الفلسطينية في الامم المتحدة بعد الحصول على دولة عضو مراقب تحت الاحتلال، وبعد اتخاذها مرغمة القرار بوقف جولة المفاوضات الاخيرة ورفض تسليم الدفعة الرابعة من أسرى ما قبل أوسلو، وأيضاً بعد اتساع حملة مقاطعة منتجات المستوطنات الاسرائيلية في أوروبا وغيرها، أضف إليها جريمة حرق الفتى محمد حسين أبو خضير حياً.

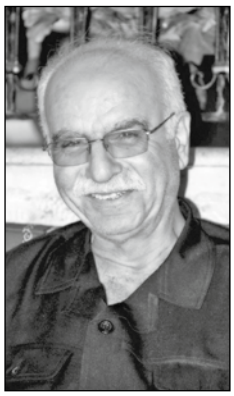

بقلم: رفعت شناعة

أما الهدف الثاني فهو نابع من نجاح الشرعية الفلسطينية في إقناع حركة حماس بطي صفحة الانقسام، والاتفاق على آلية تنفيذ المصالحة الوطنية كما اتفق عليها سابقاً في القاهرة. لذلك أراد نتنياهو أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء بإعادة فصل قطاع غزة عن الضفة الغربية، والعودة إلى الانقسام مجدداً.

أما الهدف الثالث فهو إجهاض حكومة الوفاق الوطني المرفوضة بالمطلق من قبل الاحتلال الاسرائيلي لأنه اعتبرها خطوة متقدمة على طريق تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية وتشكل بوجودها ونجاحها ضربة قاسية للسياسة الاسرائيلية القائمة على إضعاف وتفكيك الجسم الوطني الفلسطيني بكل مكوناته.

من الواضح أن الاحتلال الاسرائيلي في عدوانه لم يستطع ان يحقق أياً من أهدافه المقررة، ولذلك هو لم ينتصر كما يدَّعي إلاَّ إذا أعتبر أنَّ ٢٢٠٠ شهيداً، و١٠٥٠٠ جريحاً، وتدمير أحياء بيت حانون والشجاعية ورفح والابراج، وتشريد نصف مليون فلسطيني من بيوتهم دون مأوى، والقيام بقصف المستشفيات والمساجد والمؤسسات والمدارس، أن هذه الجرائم كلها انتصارات لأنها تنسجم مع الايديولوجيا الصهيونية التي تؤمن بالإبادة الجماعية وسفك دماء أعداء الكيان الاسرائيلي.

ورقة القوة الوحيدة التي ساعدته منذ بداية العدوان هي الغطاء الذي منحته الولايات المتحدة وأصدقاؤها لنتنياهو من أجل أن ينهي مهمته بسرعة، وفرض شروطه على الجانب الفلسطيني، واشنطن وشركاؤها ورغم رؤية دماء الاطفال والنساء كانوا يرددون انَّ من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها. ولكن ما إن مرَّ الاسبوع الاول ودخلنا الثاني حتى إنكشفت الجريمة الصهيونية بكل تفاصيلها، وخجل العالم المتحضِّر من نفسه وهو يرى شلال دماء أهلنا ينزف، فثارت ثائرة الشعوب في أميركا الجنوبية أولاً، ثم في أوروبا، ثم الولايات المتحدة نفسها، حيث خرجت مئات الآلاف إلى الشوارع مطالبين بوقف العدوان، ومحاكمة قادة الاحتلال الاسرائيلي.

عاد نتنياهو بجيشه المثُخن بالهزيمة والخسائر ليعالج تداعيات العدوان الذي استهدف شعبنا في قطاع غزة. عاد ليخوض معركته السياسية مع حلفائه وخصوصا السياسيين الطامعين بالتخلُّص منه ليس لأنه إرتكب جرائم وانما تحت شعارين الأول أنه كان المطلوب منه المزيد من التدمير والقضاء على الخنادق ومن فيها من جهة، ومن جهة أخرى هم يلومونه على التنازلات التي قدمها للفلسطينيين عبر المصريين وخاصة الموافقة على رفع الحصار. وفتح المعابر، وادخال مواد الاغاثة والإعمار، وتوسيع مدى مياه الصيد دون أن يكون ذلك مربوطاً بنزع سلاح المقاومة.

الجانب الفلسطيني الذي خاض معركة ضد العدوان موحَّداً عسكرياً وسياسياً هذه المرة بعكس المرات السابقة، إستطاع أن يحقق انجازاً وطنياً بوجه العدوان المدمّر والهمجي وأيضاً في إطار من التفاهم والوعي والحرص على الشعب الفلسطيني بمقدار الحرص على المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني. إذاً رغم الجراح النازفة، ورغم الدمار والتشرد نقول أننا انتصرنا لأننا لم ننهزم، ولم نساوم، وهذا النصر نابع من المعطيات التالية:

أولاً: إن كافة الاهداف التي رسمها الاحتلال فشلت، والعزلة السياسية والمقاطعة قائمة، وعلى قادة الاحتلال اليوم أن يستعدوا للمحاكمة على جرائمهم.

ثانياً: لقد تمكن الرئيس أبو مازن ومن خلال جهود مكثفة مع الفصائل أن يشكل وفداً فلسطينياً موحداً يشارك فيه إضافة

إلى فصائل "م.ت.ف" كل من حركتيّ حماس والجهاد الاسلامي، وهذا ماعَّزز الموقف الفلسطيني الوطني، ووحَّد القرار الفلسطيني في مواجهة العدوان عسكرياً وسياسياً، وتفاوضياً.

ثالثاً: الوفد الفلسطيني الموحَّد أثبت جدارته الوطنية والسياسية، وحرصهُ الكامل على العلاقات الداخلية، وقدرته على الحوار عبر الوفد المصري الشقيق، والتوفيق بين الحرص على أبناء شعبنا وتضحياتهم والقضايا الوطنية من جهة ثانية، وهذا ما جعل الوفد يوافق على وقف إطلاق النار، والعدوان، والقبول بالتهدئة، والاكتفاء بما تم الاتفاق عليه كمرحلة أولى وهو رفع الحصار، وفتح المعابر، وادخال مواد الاغاثة والاعمار ودون إعطاء فرصة للعدو بارتكاب المجازر مجدداً.

رابعاً: إن وجود غرفة عمليات عسكرية موحَّدة تقود المعركة ضد جيش الاحتلال الذي شنَّ هجوماً برياً وبحرياً في الوقت نفسه بيَّن أهمية العمل المشترك عسكرياً في ظل قيادة موحدة سياسياً، كما بيَّنت عملية المواجهة أن كافة الكتائب والأذرع العسكرية الفلسطينية في القطاع شاركت بفاعلية وضمن خطة واحدة، فالجميع على أرض الميدان.

خامساً: لقد جاءت هذه المعركة بكل حيثياتها لتؤكد الحقيقة التي لا يمكن تجاوزها وهي أن كلَّ التصنيفات السابقة والتي كانت تهدف إلى تعميق الشرخ داخل الساحة ثبت بطلانُها، فالشعب الفلسطيني ومقاومته بكل أطيافه وتشكيلاته الحزبية والعسكرية هو في ميدان المعركة عسكرياً وسياسياً، وليس كما قال البعض سابقاً بهدف الشرخ في الساحة الفلسطينية هناك قسم يقاوم وقسم يساوم، واتضح أن العمق الوطني متجذّر في مفهوم الجميع، وهذه التجربة العملية في قطاع غزة أثبتت ذلك.

سادساً: بعد تجربة قطاع غزة الأخيرة المكلفة، والتي كان فيها الحوار بين الفصائل عن قرب، وبشكل معَّمق جداً، وبعد النجاح في اتخاذ القرار الموحَّد بما يخدم شعبنا الفلسطيني أصبحنا اليوم أقرب إلى بعضنا، كما أصبحنا اقدر على تجاوز الصعاب والتعقيدات، وتجسَّدت لدى الجميع تجربة العمل المشترك واحترام الرأي الآخر، والبحث عن الحقيقة، واعطاء الأولوية للشعب والوطن وليس للفصيل، وهذه قفزة نوعية في عملية التفاعل الداخلي لصياغة الوحدة الوطنية على أسس وقواعد صلبة تتحمل سخونة الحوارات المطلوبة حول قضايا أشكال المقاومة، وجدوى المفاوضات، ومصير السلطة الوطنية، والتعاطي مع الاحتلال، وتحديد الاستراتيجيات السياسية والعسكرية والأمنية والاجتماعية المطلوبة في تصليب البنيان الوطني.

سابعاً: مع بدء العدوان الاسرائيلي نشطت الاقطاب الاقليمية والدولية في رسم مخططاتها لاستثمار ضحايا العدوان، ومحاولة العبث بالوضع الداخلي الفلسطيني لحرف البوصلة باتجاهات لا تصبُّ في خدمة الشعب الفلسطيني.

والرئيس أبو مازن في جولاته وزياراته ومؤتمراته الصحفية حذَّر من انعكاس التجاذبات العربية والاقليمية على موضوع قطاع غزة وطمأن الجميع بقوله:" لن آخذ قراراً إلاَّ بالتشاور مع الاشقاء العرب، ونحن لم نتدخل في شؤونهم فلماذا يتدخلون في شؤوننا"، ولعلَّ السؤال الابرز بعد طرح النقاط الست السابقة هو:

ما هو المطلوب عملياً حتى نثبت انتصارنا النابع من صمود شعبنا وبسالة مقاومتنا؟

إن الاستثمار الحقيقي للانجاز الوطني الذي تم في قطاع غزة يكون بتصليب الوحدة الوطنية، وبوحدة القرار الفلسطيني، وانهاء كل ما يتعلق بملفات طي صفحة الانقسام، وتكريس المصالحة الوطنية، وفتح المجال أمام حكومة الوفاق الوطني لتأخذ دورها عملياً في توحيد الوزارت، وتفعيل المؤسسات، ووضع الدراسات، واعداد الملفات المطلوبة. إن حكومة الوفاق الوطني المستهدفة من الاحتلال الاسرائيلي هي المعنية كما هو مرسوم ومتفق عليه بتنفيذ كل ما يتعلق بالاتفاق الأخير من فتح المعابر وادخال وتوزيع مواد الاغاثة، وأيضاً استقبال مواد وشركات إعادة الاعمار وكل ما يتعلق بذلك من تعقيدات. واذا تعاونَّا فلسطينيا لإنجاح حكومة الوفاق نكون قد حققنا أهم إنجاز وطني، ووجَّهنا صفعة لحكومة نتنياهو.

إنَّ هذا الامر يتطلب التعاون من الجميع وخاصة من حركة حماس، وان تتوافر المصداقية الكاملة في هذا المجال حتى لا نعود إلى دائرة الهزيمة ونخسر ثقة شعبنا. يجب التسليم بأن الحكم في قطاع غزة للسلطة الوطنية وحكومة الوفاق الوطني، وهذا يعني عدم وجود أي حكومة أخرى هناك حتى لا تحدث الازدواجية، وتتعطَّل كافة البرامج، وتتوقف كافة المساعدات، وتعود عملية إعادة الاعمار إلى الجمود لأن المجتمع الدولي لا يتعامل مع فصائل وانما مع جهات رسمية معترف بها.

ولعلّ الأكبر خطورة وحساسية في هذا المجال هي التصريحات التي صدرت عن مسؤولين في حركة حماس تشير إلى أنَّ حركة حماس تتصرف وكأنَّها هي صاحبة القرار في قطاع غزة وهذا واضح من تصريح الدكتور محمود الزهار حين قال:" إننا سنبني ميناءنا ونبني مطارنا دون أخذ موافقة أحد، واذا اعتدى أحد على مينائنا سنعتدي على مينائه، وان اعتدى أحدٌ على مطارنا سنعتدي على مطاره". فالدكتور الزهار يستبق نتائج المفاوضات القادمة. كذلك جاء تصريح صالح العاروري من تركيا وهو أحد قياديي حركة حماس، والذي اكد فيه أن حركة حماس هي التي خطفت المستوطنين الثلاثة وقتلتهم، وهذا التصريح فاجأ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل مما اضطره أن يعترف بذلك ولكنه حصل دون علمه، ونحن نستغرب لماذا هذا التصريح وفي هذا الوقت بالذات، وهل يخدم الوحدة الوطنية؟ بالتأكيد أن نتنياهو كان مرتاحاً جداً لأنه حصل على ما يبرئه من كل الجرائم التي ارتكبها في الضفة الغربية.

إن باستطاعة حركة حماس أن تؤدي دوراً مهماً ومحورياً إذا ما التزمت واقتنعت بضرورة ترسيخ الوحدة الوطنية احتراماً لشعبنا ولشهدائنا ولجرحانا الذين ضحوا بكل ما يملكون من أجل الوحدة الوطنية وليس من أجل فصيل معيَّن.

إنَّ أهم ما ميَّز هذه الحرب أنها أدخلت الصراع في المرحلة الجديدة وهي مرحلة المجابهة الشاملة. وهذا ما اكده الرئيس أبو مازن عندما طرح مبادرة غير تقليدية للحل، وأن ما يتم الاتفاق عليه في القاهرة يجب أن يكون مدخلاً لحل سياسي دائم حتى لا يتكرر العداون على شعبنا، وحتى ينعم شعبنا في دولة مستقلة وذات سيادة وعاصمتها القدس الشرقية. وهذا يستوجب أن يكون الجانب الفلسطيني موحداً، وان تتحرك القيادة باتجاه مجلس الأمن، والامم المتحدة والانضمام إلى المؤسسات الدولية والطلب رسمياً من الأمم المتحدة أن تحدد موعداً زمنياً يتم فيه الانسحاب الاسرائيلي من أرضنا.

مقابلة

الوزير حسن العوري لمجلة الـ "القدس":

الانضمام لمحكمة الجنايات سلاح ذو حدين، لك فيه ما لك وعليك ما عليك، ولكنه بلا شكّ وسيلة من وسائل الدفاع المتاحة لشعبنا

حوار/ امل خليفة

مع بدء العدوان الاسرائيلي الثالث على قطاع غزة في شهر تموز المنصرم تعالَت الأصوات للتوجُّه لمحكمة الجنايات الدولية وللانضمام للمعاهدات والمواثيق الدولية لملاحقة اسرائيل وإدانتها على جرائمها، ولكن القيادة الفلسطينية تأخّرت في المثول للمطالب الشعبية والحزبية التي طالبت بذلك لعدم وضوح الصورة كاملة ودراستها لتبعات التقدم بهذه الخطوة. وفي حوار مع مستشار الرئيس للشؤون القانونية الوزير حسن العوري أطلعنا على تلك الاسباب والآفاق القانونية المُتاحة امام الفلسطينيين كدولة بصفة عضو مراقب في هيئة الأمم المتحدة.

ما الذي منعَ السُلطة الفلسطينية من التوجُّه لمحكمة الجنايات الدولية مع أن سيادة الرئيس محمود عباس كان قد وقّع في وقت سابق على ١٩ اتفاقية ومعاهدة قانونية دولية تختص بذلك؟

النية والإرادة الفلسطينية موجودة للانضمام لكل المعاهدات والاتفاقيات الدولية، ولكن السياسة تتدخّل بعض الشيء. وكان سيادة الرئيس قد بدأ بالتدرُّج للانضمام تدريجيّا للمعاهدات مُعطيًا الولايات المتحدة فرصةً بناءً على طلبها للتريث قليلاً على أمل حدوث أي تغيير. وموضوع المحكمة الدولية كان مطروحًا منذُ البداية ولكنه سلاح ذو حدين، اي لك ما لك في المحكمة وعليك ما عليك، والحكمة احيانًا تقضي بعدم التصرف "بسلوك دول" لأننا لسنا دولة بعد، وبالتالي كانت السُّلطة تدرس كل المحاذير لنستفيد من تجارب الآخرين، خصوصًا أن معظم الدول العربية لم تنضم لهذه المعاهدات وبالأخص لبنان على الرغم من معاناته من الكثير من الاعتداءات الإسرائيلية، ولكن نتيجةً للعدوان الأخير وصَلنا الى قناعة بوجوب الانضمام لهذه المحكمة لكونها وسيلة دفاع تضاف للوسائل المتاحة لدى الشعب الفلسطيني، فنحن لا نملك الطائرات ولا الصواريخ والدبابات وما يحدث في غزة حرب غير متكافئة، وبالتالي لا يوجد لدينا وسائل للدفاع عن أنفسنا من اعتداءات اسرائيل، فكان لنا الانضمام لمحكمة الجنايات الدولية، ولذلك طلب سيادة الرئيس من كافة الفصائل التوقيع على ورقة توافق فيها على التوجه للمحكمة، لا سيما أن الأمر ذو صلة بعملية المقاومة ومن المعلوم ان الفصائل الفلسطينية وقعّت كلها عدا حركتَي الجهاد الاسلامي وحماس، وفي مرحلة متأخرة أخبرتنا حماس بأنها غير معنية بالتوجه لمحكمة الجنايات الدولية لتعود بالفترة الاخيرة وتقول انها وافقت على ذلك، وقد تأخّر الرئيس بحسم هذه الخطوة كي لا تُستخدَم ورقةً للهجوم عليه من قِبَل بعض الجهات، ونحن الآن بصدد إعداد الطلب وبانتظار امر من

العوري:
طلب سيادة الرئيس من كافة الفصائل التوقيع على ورقة توافق فيها على التوجه للمحكمة، لا سيما أن الأمر ذو صلة بعملية المقاومة ومن المعلوم ان الفصائل الفلسطينية وقعّت كلها عدا حركتَي الجهاد الاسلامي وحماس

القيادة بتقديمه لمحكمة الجنايات الدولية.

ما هي مفاعيل تقديم الطلب؟

عند تقديم الطلب سنكون تحت ولاية المحكمة الدولية على الاراضي الفلسطينية، وبالتالي سنلتزم بالتعاون معها، بمعنى ان المحكمة اذا طلبت منا كسلطة توقيف اي شخص في الاراضي الفلسطينية يجب علينا ان نقوم بتسليمه للمحكمة، وللعلم فإنَّ اسرائيل لم ولن توقّع للانضمام، لكن هذا لا يعفيها من الملاحقة القانونية، لأن هذه المحكمة دولية وشرط قبول الدعوى ان تكون الدولة صاحبة الشكوى عضوًا وتوافق على ولاية المحكمة على اراضيها، ومن هنا فإن اي جريمة تُرتَكَب على الاراضي الفلسطينية، سواء أكانت من قبَل اسرائيل او غير اسرائيل، لن يُعفى مرتكبوها من الملاحقة الجنائية الدولية.

كيف استعدّت السُّلطة الفلسطينية للمعركة القانونية خاصة انها تتعامل مع عدو يجيد المماطلة وهو يستعد لهذه الخطوة منذ زمن وقد درس خياراته؟

في الضفة الغربية كل شيء موثَّق وهناك امور لا يمكن اخفاؤها كمواصلة الاستيطان او كجريمة الشهيد محمد أبو خضير علمًا أن من قام بالجريمة اشخاص عاديون ولكن إن ثَبُت تورط اي مسؤولين اسرائيليين فسيتم ملاحقتهم قضائيًا. اما بالنسبة للحرب على غزة فالأمور تُدار من خلال سُلطة الامر الواقع، وهي سلطة حماس، ونحن نأمل بأن تسمح حماس للمؤسسات الحقوقية بممارسة دورها بالتوثيق، وان تتعاون معنا لأننا نمثّل الشرعية الفلسطينية، وأيضًا ان تتعاون مع لجان التحقيق، فنتيجة التحقيق كافية لإدانة اسرائيل على جرائمها، ولذلك نتمنى من كل الجهات التوثيق بطريقة قانونية تقبل بها المحكمة، او نظام روما، كأدلة تُدين اسرائيل، واعتقد بأن مصلحة حماس تتمثّل بالوصول لأدلة تدين اسرائيل.

ما هي سلبيات التقدُّم لمحكمة الجنايات الدولية؟

لا بد لنا من الحديث الواقعي والبعيد عن العواطف فالأسطوانة الفلسطينية معروفة وهي اننا على حق، لكن هذا لا يكفي، فقتل ٥٠٠ طفل فلسطيني جريمة، وفي الوقت ذاته فإن محاولة قتل طفل اسرائيلي واحد تعدُّ ايضًا جريمة بنظر القانون الدولي، فهي محكمة محايدة لكنها بالفطرة تميل الى اسرائيل خاصةً أن معظم القضاة فيها من دول متعاطفة مع اسرائيل نتيجة التضليل الاسرائيلي لها، إذ إن هناك دولاً تظن ان اسرائيل هي الطرف المظلوم، وهنا تكمن المخاوف، حيثُ أن توجيه النار لأهداف مدنية فلسطينية او اسرائيلية هو سيان بالنسبة للمحكمة الدولية حتى لو كنا الطرف الاضعف، ومن الممكن ان تبدر امور عنا كفلسطينيين قد تصنّف كجريمة، وبالتالي تصدر مذكرة توقيف بحق احد ثم يُطلَب منا تسليمه للمحكمة، وهنا نحن مجبرون كحكومة على فعل ذلك بما اننا وقّعنا، كما ان لدينا تخوفًا من لجوء اسرائيل لرفع شكوى بحقنا وتدعيمها بالإثباتات والبراهين مما سيُدينُنا، فقرارات المحكمة مرتكزة على الدلائل، ومن يقدّم الدلائل والمستندات يفوز، وليس الضحية بالضرورة، والمثل يقول (ياما بالسجن مظاليم)، لذلك علينا ان نوثّق كل شيء بالمنطق وليس بالعاطفة ويجب ان نبتعد عن الشبهات التي قد تُستَغل ضدنا كاستهداف المدنيين.

اسرائيل ترتكب جرائم بحق الفلسطينيين منذ نشأتها، فأي الفترات الزمنية التي يحق للفلسطينيين محاسبة اسرائيل عليها؟

تبدأ المحكمة بالعمل بعد ٦٠ يومًا من تاريخ الانضمام إليها، ويحق للفلسطينيين استغلال مادة تسمى (اعلان القبول) بمعنى ان نقبل بمد ولاية المحكمة (صلاحية المحكمة) للفترة السابقة على الاراضي الفلسطينية بما لا يتجاوز العام ٢٠٠٢، وهو تاريخ سريان عمل محكمة الجنايات الدولية فلا ولاية لها قبل ذلك.

ولكنني أود أن أنوّه لأمر في غاية الأهمية وهو ان المجتمع الفلسطيني منقسم والخبراء في القانون الدولي ايضا منقسمون، فهناك قسم مع التوجه للمحكمة، وهناك قسم ضد التوجه لأننا لسنا دولة كاملة ونعيش حركة التحرر الوطني، وبالتالي لماذا نقيّد أنفسنا بسلوك الدول حيث يضربون المثل بلبنان؟. فلبنان بلد عريق بالعلم والقانون وبالرغم من كل الجرائم التي ارتُكِبت بحقه ولكنّه لم يلجأ للمحكمة فلماذا نلجأ نحن؟. ولكن أود ان اشير اننا كدولة عضو علينا ان نستغل هذه الصفة لمواجهة اسرائيل بوسيلتين؛ وتكمن الأولى بالمقاومة وهذا ما حدث في غزة كردع لإسرائيل، والثانية بالتحرك القانوني كالتوجه الى محكمة الجنايات الدولية وهي وسيلة مهمة لنا، فنحن نقول اننا لا نريد اللجوء للعنف، فلماذا إذًا نخاف هذا التوجُّه القانوني؟!.

العوري:

قتل ٥٠٠ طفل فلسطيني جريمة، وفي الوقت ذاته فإن محاولة قتل طفل اسرائيلي واحد تعدُّ ايضًا جريمة بنظر القانون الدولي، فهي محكمة محايدة لكنها بالفطرة تميل الى اسرائيل

نأمل بأن تسمح حماس للمؤسسات الحقوقية بممارسة دورها بالتوثيق، وان تتعاون معنا لأننا نمثّل الشرعية الفلسطينية، وأيضًا ان تتعاون مع لجان التحقيق، فنتيجة التحقيق كافية لإدانة اسرائيل على جرائمها

بعد ٥١ يوماً من الحرب..
غزة تنفض جراحها وتبدأ شبه حياة

حتى ساعات الفجر الاولى من ليلة الثامن والعشرين من آب ٢٠١٤ ظلّت غزة تحتفل احتفاءً بانتهاء الحرب الأطول في تاريخها، معلنةً انتصارها على جيش الاحتلال الاسرائيلي الذي واصل وبكل ضراوة تحت ستار امريكي وصمت عربي ودولي، ضرب البشر والشجر والحجر بجميع آلياته العسكرية، البرية والبحرية والجوية، لمدة ٥١ يومًا، مستخدمًا جميع أنواع الصواريخ والقنابل المحرمة دوليًا ومستهدفًا جميع مقومات الحياة اليومية، التي لم تسدَّ تعطشه للدماء إلى أن ألجمته الجهود الفلسطينية، وعلى رأسها الرئيس محمود عباس، ليُعلَن عن وقف شامل ودائم لإطلاق النار اعتبارًا من الساعة الـ٧ مساء بتوقيت فلسطين.

غزة / كتبت منال خميس:

هدنة دائمة..وإسرائيل تنتقد اداء نتنياهو

لم يكفِ آلة الحرب الارهابية الاسرائيلية أنها أوقعت بحسب الاحصائيات الرسمية، ٢١٣٧ شهيدًا و١١،١٠٠ جريح وآلاف المنازل المدمَّرة كليًا وجزئيًا إضافة الى تدمير المساجد والمدارس والأبراج السكينة والمؤسسات المدنية وإبادة عائلات بأكملها من السجل المدني وإزالة أحياء كاملة من الخريطة، بل راحت تطلب المزيد حتى ألجمتها الجهود الفلسطينية، حيثُ تمكّن الوفد الفلسطيني المفاوض لإسرائيل في القاهرة عبر الوسيط المصري، من احراز تقدم لوقف العدوان على غزة، ثمَّ جاء إعلان الرئيس محمود عباس في كلمة متلفَزة عن وقف اطلاق النار، والتوصل الى هدنة بين المقاومة الفلسطينية، وإسرائيل، والعمل على تلبية وتوفير كل المستلزمات والخدمات والمتطلبات والاحتياجات الطبية التي يحتاجها أهلنا في قطاع غزة، مثمّنًا الجهود المصرية لوقف اطلاق النار.

وتتضمّن الهدنة، التي تم التوصل اليها برعاية مصرية، وقف إطلاق نار شامل ومتبادَل بالتزامن مع فتح المعابر بين قطاع غزة وإسرائيل بما يحقّق سرعة إدخال المساعدات الإنسانية والإغاثة ومستلزمات الإعمار. ولم يتضمّن اتفاق وقف إطلاق النار الحديث عن تشغيل "مطار، وميناء"، في قطاع غزة، وهما الشرطان اللّذان كانت تصر المقاومة الفلسطينية على إدراجهما، ولكن مصادر فلسطينية مُطَّلعة أكدت أن هذين الشرطين سيبحثان خلال المفاوضات غير المباشرة بين الطرفين، خلال شهر من بدء تثبيت

ملف التحقيقات

وقف إطلاق النار.

وفور دخول الهدنة حيز التنفيذ، أكدت القيادة الفلسطينية ضرورة العمل على تطبيق خطة وطنية فلسطينية تقود إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وبالتوازي مع ذلك قال رئيس وزراء الاحتلال الاسرائيلي بنيامين نتنياهو إن إسرائيل سترد بعنف أشد من ذي قبل حتى على أي قطعة من صاروخ تطلق من غزة بعد الاتفاق على هدنة مفتوحة، وزعم نتنياهو في مؤتمر صحفي ان اسرائيل وجّهت لحماس أقوى ضربة على الإطلاق.

ويواجه نتنياهو انتقادات حادة في اسرائيل على حرب مُكلفة مع الفلسطينيين لم تسفر عن منتصِر واضح. ومضى نتنياهو يقول انه من السابق لأوانه ان توافق اسرائيل على تهدئة طويلة الامد ونسعى لتقديم خيارات سياسية جديدة.

ونشرت صحيفة يديعوت أحرنوت إحصائية كاملة حول العملية العسكرية في قطاع غزة، مشيرة إلى أن سلاح جوها هاجم نحو ٥٠٨٥ هدفاً على مدار خمسين يوماً من القتال.

وقالت الصحيفة إن جيش الاحتلال الإسرائيلي لم يحقق أي انجاز خلال تلك العملية سوى تدميره عشرات الأنفاق في العملية البرية التي بدأها في السابع عشر من شهر تموز الماضي، مشيرة إلى أنه تم تجنيد نحو ٨٠ ألف جندي احتياط عشية محاولة الدخول البري في قطاع غزة.

وكل هذا يأتي مع تأكيد عدد من رؤساء البلديات والمجالس الإقليمية التابعين للاحتلال، عن خيبة أملهم من الاتفاق الذي جرى التوصل إليه، مشددين على أنه "ليس من أجل هذا قضينا شهرين في الملاجئ".

غزة تستعيد حياتها

غزة التي بدأت لملمة جراحها، كانت قد لقّنت العدو درساً قاسيا وكبّدته الخسائر الأكبر منذ نشأته، وأوقعت به باعترافه مئات القتلى والجرحى، والإعاقات الدائمة، فبحسب المصادر الإسرائيلية، قتل في هذه الحرب ٦٤ جندياً، و٤ مدنيين من الإسرائيليين، إضافة إلى عامل أجنبي واحد، فيما يقول مركزا "سوروكا" و"برزلاي" الطبيان (غير حكوميين) إن ٢٥٢٢ إسرائيلياً بينهم ٧٤٠ جندياً تلقوا العلاج فيهما خلال فترة الحرب.

ووسط احتفالات النصر، ورغم الجراح، والدمار، بدأت الحياة اليومية دورتها شبه العادية في قطاع غزة، ففتحت المحال التجارية أبوابها، وانتشر عمال النظافة، وخرج الصيادون الى عرض البحر، وباشرت البنوك والمؤسسات الأخرى عملها، وغادر الكثير من النازحين مراكز اللجوء الى بيوتهم لبحث امكانية الحياة فيها بعد الدمار الذي حاقَ بها، ووسط حيرة كبرى ذهب بعضهم ليبحث عن مصدر رزق يعيل به أفراد عائلته بعد ازدياد المتطلبات التي ستترتب على هذا الدمار.

خسائر في القطاع الاقتصادي

طالت آلة الحرب العسكرية الاسرائيلية جميع مناحي الحياة في قطاع غزة، وهو ما أوضحه الخبير الاقتصادي الدكتور ماهر الطباع بالقول: "اسرائيل في عدوانها على غزة ارتكبت مجازر بحق

ماهر الطباع:

من الضروري تنفيذ برنامج عاجل وفوري لتوفير منازل بديلة للسكن المؤقت للذين أصبحوا بلا مأوى، وتقديم إغاثة عاجلة للشركات والمصانع والمحال التجارية التي تدمّرت بشكل كلي وجزئي

تحسين الأسطل:

استهداف اسرائيل للطواقم الصحفية وسياراتها بشكل مباشر، يدلل على اصرار هذا العدو على طمس الحقائق وعزمه على التخلص من كل من ينقل الكلمة والصورة الصحيحة للعالم ويفضح جرائمه

العائلات وبحق الاقتصاد في غزة وبحق الابراج السكنية، فدمرت ٣ من اجمل ابراج غزة وهي برج الباشا، وبرج الظافر ٤، والمجمع الايطالي، وهذه الابراج كانت عبارة عن مدن سكنية كاملة، وقصفت المركز التجاري وبرج زعرب برفح اضافة الى المدارس والمساجد، والمباني، ولم تكن هناك أية حصانة لأي مكان من طائراتها".

وأشار الطباع إلى أن القطاع الاقتصادي أُصيب بخسائر مباشرة تقدر بمليارات الدولارات حيثُ دُمّرَ ٤٠٠ مصنع وما يزيد عن ٢٠٠٠ منشأة اقتصادية وزراعية وخدماتية بشكل كلي وجزئي، كلها تُشكّل لب اقتصاد غزة، الذي كان يعاني أصلاً اوضاعًا كارثية جرّاء الحصار.

وتوقّع الطباع ارتفاع معدلات البطالة لتتجاوز نسبة الـ٥٠٪ بعد أن كانت ٤١٪، وأن ٣٠ ألف شخص سينضمون إلى جيش البطالة البالغ عدده أصلا ١٨٠ ألف شخص بعد فقدانهم لمصدر دخلهم الوحيد. كما توقّع أيضًا ارتفاع معدلات الفقر في القطاع المحاصَر لتصل إلى ٦٠٪ بدلاً من ٣٨ ٪.

وأشار من جهة أخرى في تقرير له، إلى أن حجم الواردات إلى قطاع غزة انخفض خلال فترة العدوان الإسرائيلي المستمر بنسبة ٦٢٪، وأوضح أن "متوسط عدد الشاحنات الواردة بلغ ٩٥ شاحنة يوميًا من أصل ٢٥٠ شاحنة كانت ترِد قبل العدوان، وبلغ إجمالي عدد الشاحنات الواردة خلال فترة الحرب ٣٨٠٥ شاحنة، وتعذّر وصول ما يزيد عن ٦١٩٥ شاحنة إلى القطاع".

واقترح الطباع إنشاء هيئة خاصة مستقلة لإعادة إعمار قطاع غزة، ممثّلة من القطاع العام والخاص وكافة الجهات ذات الاختصاص وذلك للتنسيق والإشراف على كافة المشاريع موصياً بضرورة تنفيذ برنامج عاجل وفوري لتوفير منازل بديلة للسكن المؤقت للذين أصبحوا بلا مأوى، وتقديم إغاثة عاجلة للشركات والمصانع والمحال التجارية التي دُمّرت بشكل كلي وجزئي.

أضرار جسيمة في قطاع الماء والكهرباء والصرف الصحي

بحسب بيان وكالة "الأونروا" الأخير، فإن أكثر من ٢٠،٠٠٠ منزل أصبحت غير صالحة للسكن، وتعرّضت البنية التحتية الحيوية للمياه والصرف الصحي للضرر، إذ يقدر أن ما لا يقل عن ٤٠٪ من شبكة إمدادات المياه أصبحت غير صالحة للاستعمال.

وكان قد احتشد حوالي ٣٠٠،٠٠٠ نازح في ٨٥ مدرسة للأونروا في غزة، من المتوقّع أن يواصلوا الإقامة في مدارس الأونروا إلى حين توفير مساكن لهم، مما قد يتسبب في تأخير بدء العام الدراسي السنوي.

وانقطعت الكهرباء لأيام متواصلة عن قطاع غزة طيلة أيام العدوان، وفي أحسن الأحوال كانت تصل من ساعتين إلى ٤ ساعات كل ٢٤ ساعة، بحسب ما ذكر المواطن علي شويح لـ"قدس".

وقال شويح:"انقطاع الكهرباء وفساد الأغذية في الثلاجات، والحر الشديد والرطوبة التي لا تحتمل وفوق كل هذا قصف الطائرات والدبابات، نحن في الجحيم على ما يبدو".

وأضاف شويح الذي يقطن في حي الشجاعية شرق مدينة غزة: "انقطاع الكهرباء عن قطاع غزة ليس جديداً، واعتدنا عليه ولكن الأسوأ في الأمر تواصل الانقطاع لعدة أيام، وهذا تسبب لنا بكوارث صحية، وقلق بين أفراد الأسرة المتفرقين هنا وهناك في مراكز اللجوء بعد أن قُصفت منازلنا، حيث اننا نطمئن على أفراد عائلتنا عن طريق الاتصال بالجوالات، ولكن كيف سيتم شحن هذه الجوالات بدون كهرباء؟! وهذا أبسط مثال للحاجة للكهرباء".

ومن جانبها قالت سلطة الطاقة والموارد الطبيعية في غزة، انها تعمل بقدرة تشغيلية لا تتجاوز الـ٣٠٪ ما تسبّب بعجز كبير في الطاقة في القطاع.

وقدّرت الطاقة إجمالي الأضرار والخسائر المادية في شبكة الكهرباء المحلية من معدات ومستودعات بنحو أكثر من ٣٥ مليون دولار، وأشارت في بيان لها إلى أن الخطوط الرئيسة للكهرباء من الشبكة الإسرائيلية، وعددها ١٠، كانت خلال العدوان هدفًا للتدمير والإصابة بشكل متتابع ومتكرر، وصولًا إلى تعطلها جميعًا عن العمل في بعض أيام العدوان، وفقدان ١٢٠ ميجاواطاً كانت تزوّد بها القطاع.

ولفتت إلى أن محطة توليد الكهرباء الوحيدة بالقطاع تعرضت للاستهداف والأضرار أكثر من مرة ما أدى إلى تعطُّل محطة التوليد عن العمل كليًا وفقدان ١٢٠ ميجاواطاً أخرى كان من المخطط الاستفادة منها قبل أيام من العدوان، مشيرة إلى أن طواقم العمل نجحت حتى الآن في إصلاح ٩ من أصل ١٠ من الخطوط الإسرائيلية المزوّدة للقطاع، ومن المتوقع

استعادة الخط الأخير شرق محافظة خان يونس خلال أيام قليلة.

ولكن شركة "كارادينيز هولدنج" التركية لصناعة سفن توليد الكهرباء، وعدت بأنها سترسل سفينة لتزويد غزة بالكهرباء، وذلك بناء على طلب من السلطة الفلسطينية. وذكرت "كارادينيز" في بيان نشرته رويترز أنها سترسل السفينة في غضون ١٢٠ يومًا فور الحصول على الموافقات الضرورية.

وتعد" كارادينيز" ومقرها فى اسطنبول، الوحيدة في العالم التي تنتج محطات كهرباء عائمة ذاتية الدفع وتعمل بالفعل في العراق ولبنان ويتألّف أسطول الشركة من سبع سفن قدرتها الإجمالية ١٢٠٠ ميجاوات.

ولم تقتصر خسائر شركة الكهرباء على الجوانب المادية واللوجستية فقط، بل امتدت لتشمل خسائر بشرية، فقد فقدت الطواقم الفنية لشركة توزيع الكهرباء في الساعات الاخيرة قبل اعلان التهدئة اثنين من موظفيها هما محمد ظاهر "٤٧ عاما" وتامر حمد "٢٧ عامًا" اللذان استُشهدا اثناء تأدية عملهما في صيانة احدى الشبكات إثر استهداف سيارة شركة الكهرباء، وتعليقًا على ذلك أكّد مدير العلاقات العامة والإعلام في شركة توزيع الكهرباء جمال الدردساوي، في بيان صدر عن مكتبه، أن سيارة الشركة استُهدفت بشكل مباشر رغم انها تعمل في منطقة حيوية ولا تحتاج لتنسيق للعمل فيها من أي جهة معتبراً في حينه، أن هذا التصعيد يستهدف الحياة المدنية بشكل متعمَّد ومباشر ويأتي ضمن اغتيال المجتمع المدني ومتطلباته مؤكّدًا ان الشركة تطالب كافة الهيئات الدولية والحقوقية بفتح تحقيق فوري في هذا الحادث الذي يمثّل اعتداءً على مكونات الحياة المدنية والخدماتية في غزة.

وأكد الدردساوي ان "هذا الاستهداف اثر بشكل قوي على اداء العاملين في الشركة التي تعطي الاولوية للدم الفلسطيني وحياة الانسان" مؤكداً أن شركته لا تدفع بأبنائها الى الموت الامر الذي سيشكّل عرقلة امام عمل الشركة التي تسعى الى اعادة وترميم الخطوط وعودة التيار للناس.

خسائر في صفوف الطواقم الطبية والصحفية

ولم تنجُ الطواقم الطبية في غزة أيضاً من دائرة الاستهداف الاسرائيلي، فبحسب الناطق باسم وزارة الصحة في غزة د. اشرف القدرة فقد استشهد ٢٣ شخصًا من طواقمها الطبية وجرح ٨٣ منهم.

وكذلك لم تكن الطواقم الصحفية بعيدة عن خطر الاستهداف الاسرائيلي، حيث سعت اسرائيل لطمس الصورة وتزوير الكلمة وسعت لقتل ناقلي الحقيقة، فكان أن خسرت الصحافة الفلسطينية سبعة عشر من شهداء الكلمة والصورة الذين ارتقوا أثناء أداء واجبهم الوطني والإنساني، إلى جانب ٢٠ جريحًا.

وتعقيبًا على ذلك قال نائب نقيب الصحفيين الفلسطينيين تحسين الأسطل لـ"قدس": "استهداف اسرائيل للطواقم الصحفية وسياراتها بشكل مباشر، يدل على اصرار هذا العدو على طمس الحقائق وعزمه على التخلص من كل من ينقل الكلمة والصورة الصحيحة للعالم ويفضح جرائمه".

وأضاف الأسطل "لقد قتل العدوان الاسرائيلي بدم بارد عددًا من الصحفيين وجرح العشرات، وكان آخر الضحايا لهذا العدوان الزميل الصحفي عبد الله فضل مرتجى".

وختم الأسطل بالقول: "لقد حقق هذا العدوان الاسرائيلي العسكري قفزة عالية في ارتفاع منسوب العنف مقارنة بالعدوانين السابقين على قطاع غزة في الاعوام ٢٠٠٨ و ٢٠١٢" موضحاً أن العدوان الاسرائيلي استهدف ايضًا المؤسسات الاعلامية ومقار وسائل الإعلام وخصوصًا الإذاعات واستهدف منازل الصحفيين، واخترق بث عدة محطات اذاعة وتلفزيون، وبث عبرها رسائل تحريضية.

أخيراً هنا غزة التي بدأت الحياة من جديد، وفي أحلك الظروف، فبدأت على خلفية صوت طائرات الاحتلال "الزنانة" التي لم تغادر سماءها، بدفن شهدائها، وعيادة جرحاها، والبحث عن ألعاب أطفالها من تحت ركام منازلهم، ولكن هناك في محيط مستوطنات غلاف غزة التابع للاحتلال على الرغم من الإعلان عن وقف النار، فإن الحذر والرعب يسيطران على سكان مستوطنات غلاف غزة، وصولا إلى تل أبيب، وذلك بعدما قررت قيادة جبهة الاحتلال الداخلية إصدار تعليمات بإبقاء الملاجئ مفتوحة ضمن مدى ٨٠ كلم من قطاع غزة، ومنعت تجمُّع أكثر من ٥٠٠ شخص ضمن نطاق سبعة كيلومترات من القطاع، وتجمُّع أكثر من ١٠٠٠ شخص في المناطق المفتوحة، معلنةً أن أي نشاطات أخرى، صيفية أو دراسية، ستجري في المؤسسات التي يمكن انطلاقا منها الوصول إلى مناطق محصنة خلال المدة الزمنية المطلوبة.

مقاطعة فلسطينيي الداخل للبضائع الإسرائيلية

وسيلة نضالية مؤثرة

في الحروب العدوانية الإسرائيلية على الفلسطينيين أو في حروبها ضد العالم العربي لم تتعلّم إسرائيل درس "الأخلاقيات"، وتقديم التنازلات لصالح شعوب هي ذاتها، "إسرائيل"، التي احتلّتها، وسرقت خيراتها، وسلبت أرضها، ونهبت ممتلكاتها. واليوم تبدو إسرائيل أكثر شراسةً مما سبق من تاريخها الموحش، وهي اليوم أسيرة الأسلحة والطيران الحربي والدبابات، لكنها "بوحشيتها"، تغتال الطفولة وتتباكى أمام شركائها في اغتصاب الأرض الفلسطينية.

تحقيق/ غادة اسعد

هذه هي إسرائيل، تسوّق نفسها إعلاميًا أمام أصدقائها من العالم الغربي، وتحاول أن تظهر كالحمل الوديع، المُعتدَى عليه، لكنها بالمقابل تهتك عِرض "غزة" وتقتل الكبار والصغار دون رحمة، وتقترف أبشع المجازر وتدوس مبادئ حقوق الإنسان.
أمَّا في الضفة الغربية وفي القدس، فإنها تخشى انتفاضة جبّارة يخوضها الشعب الرازح تحت الاحتلال، فتشدّد محاصرته وتعتقل أبناءه وتستوطن في أرضه حارمةً إياه من العمل والحياة الكريمة، ثم يخرج علينا زعماؤها متسائلين عَن سبب تنفيذ عمليات (فردية) في بعض المناطق!
وفي الداخل الفلسطيني، فإنّ المعاناة تبدو أصعب على أكثر من صعيد، فمن جهة يحملُ الفلسطيني مضطرًا "الهوية الإسرائيلية"، التي تُلاحقه كل حياته بشعورٍ

بالعار، ومن جهة ثانية لا تخوّله هذه الهوية الحصول على أي حقوق بخلاف ما يفرضه القانون الدولي وما تحصل عليه الشعوب الأصلانية الأخرى التي تعيش في ظل دولة تحكمها.

ولأن إسرائيل اليوم أصبحت أكثر عُنصرية وتطرفًا، فإنّ العرب فيها باتوا مشروع قنبلة موقوتة، لن تحتمل الضغط أكثر، ويزيد على ذلك التصريحات العنصرية الخطيرة التي تصدر عن قادة إسرائيليين، فمن جِهة تشدد الخناق على المتضامنين مع غزة وأهلها في العدوان عليها، ثم تعتقل مئات الشبان ليخرُج الواحد فيهم مع شهادة مؤكّدة بأنّ هذه الدولة "تُقارِب النازية" في أخلاقياتها.

مقاطعة التجارة العربية.. بداية النهاية

ردًا على دعوات اليمين المتطرّف، وخصوصًا وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان (رئيس حزب إسرائيل بيتنا)، التي تمثّل رأي السياسيين على الأقل، بمقاطعة المحال التجارية العربية، كعقاب جماعي على الأحداث التي شهدها الداخل الفلسطيني من تظاهرات وتضامن مع غزة، وتنديدًا بمقتل الفتى المقدسي محمد أبو خضير، علّق النائب في الكنيست الإسرائيلي رئيس كتلة القائمة الموحدة والعربية للتغيير أحمد الطيبي، قائلاً: "ليبرمان نادى بمقاطعة المحلات التجارية العربية بسبب الاضراب والحداد وكتبها بالعبرية، ولكني اعتقد انها كانت لتبدو اكثر أصالة لو كُتِبت بالألمانية أو البولندية، إذ لا يملك هذا الفاشي حِسًا تجاه واجبنا الإنساني والوطني ونحنُ نتألم بقتل أهلنا وأبنائنا وأطفالنا.. يذكرني هذا العُنصري بالمقاطعة الألمانية لليهود عام ١٩٣٣، التي بادر إليها جوزف غوبلز وزير الإعلام النازي آنذاك، لنفس السبب!".

تحريض يهودي لمقاطعة المتاجر العربية

تصريحات ليبرمان لم تكن بداية ولن تكون نهاية السُّم الذي يبثه العنصريون الإسرائيليون ويسوّقونه عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما يزيد الاحتقان المستعِر أصلاً، إضافةً إلى الحركات اليمينية المتطرّفة التي تطالب بمقاطعة المنتجات العربية وطرد العمال العرب الذين يعملون لدى مُشغلين يهودًا. وهذه الحركة تنشط في مستوطنة "نتسيرت عيليت"، (جزءٌ من الناصرة المعروفة، تمّ سلبها بعد سنوات قليلة من احتلال فلسطين العام ١٩٤٨، وأُسكن فيها يهود مستوطنون، وبقيت الأحياء العربية فيها قائمة).

أما أصحاب المحال التجارية العرب وخاصة في منطقة "الكراجات" بالمنطقة الصناعية (نتسيرت عليت (سُرق الاسم) ويعني الناصرة العليا)، فقد عبّروا عن شعورهم الواضح بالعنصرية الممثّلة بمقاطعة محالهم التجارية.

وفي المقابل ردّ عدد من الشباب في الناصرة والمنطقة بإعلانهم مقاطعتهم الاجتماعية والاقتصادية لـ"نتسيرت عليت" والعفولة – البلدتان يهوديتان – وخير تعبير عن هذا ما كتبَه شاب من الناصرة على صفحته في "الفيسبوك"، حيثُ قال: "أريد رد الصاع صاعين على مقاطعتهم لنا، واجبي كعربي يحتّم علي الشراء فقط من الناصرة لتقوية تجارتها ومحلاتها التي لا تقل بجودتها عن المحال التجارية الإسرائيلية".

الردّ على المقاطعة اليهودية بتعزيز الصناعة المحلية

في تصريح خاص أشار مدير مركز مساواة (مؤسسة أهلية مقرها في مدينة حيفا) جعفر

أحمد الطيبي

ليبرمان نادى بمقاطعة المحلات التجارية العربية بسبب الاضراب والحداد وكتبها بالعبرية، ولكن اعتقد انها كانت لتبدو اكثر أصالة لو كُتِبت بالألمانية أو البولندية، إذ لا يملك هذا الفاشي حِسًا تجاه واجبنا الإنساني والوطني

جعفر فرح

أبرزت هذه المقاطعة أنّ الاقتصاد المحلي بحاجة إلى دعم كبير، وخاصةً في السلطات المحلية العربية، التي لمسَت عن قُرب الحاجة إلى تعزيز الاقتصاد المحلي، خاصةً أنها مجموعة مهمة وتدير أكبر قاعدة اقتصادية

فرح إلى أنّ "مواجهة المقاطعة التي طالب بها ليبرمان أخذت وقعًا ليس بطفيف، إذ أبرزت هذه المقاطعة أنّ الاقتصاد المحلي بحاجة إلى دعم كبير، وخاصةً في السلطات المحلية العربية، التي لمسَت عن قُرب الحاجة إلى تعزيز الاقتصاد المحلي، خاصةً أنها مجموعة مهمة وتدير أكبر قاعدة اقتصادية، وكان الأجدر بالسلطات المحلية أن تقوم بالتنسيق فيما بينها، لتحافظ على وضعها الاقتصادي".

وأشارَ فرح إلى أهمية التنظيم الاقتصادي وطريقة الاجتذاب الناجحة التي تعتمد على الاستثمار العربي في مدينة عكا مثلاً، والتي ينشغل أصحاب المصالح فيها بتعزيز التجارة والسياحة في المنطقة، وهذه المعرفة نتجت عن تداعيات اكتوبر ٢٠٠٠، وقد نجح التنظيم بين التجار في المشاركة فيما بينهم من أجل الخروج من الأزمة الاقتصادية.

وأكدّ فرح "أن هناك قطاعين يعانيان أزمة جدية في المجتمع العربي، القطاع الأول الفقراء: وهم شريحة مهمّة تحتاج دعمًا ماديًا واجتماعيًا، وتصل نسبتهم إلى نحو ٥٠٪، منهم الشباب الذين لم يتمكنوا من التأقلم في سوق العمل، أما الشريحة الثانية فهي فئة الشباب الذين شاركوا بالمظاهرات وكلّفتهم عملية الاعتقالات تعيين محامين بمبالغ عالية وصلت إلى (٥ آلاف و١٠ آلاف شيكل)، في المرحلة الحالية، علمًا أنّه بقي عدد من المعتقلين الذين ينتظرون المحاكمة، ويُعتقَد أنه سيتم تشكيل لجنة خاصة تعمل على إقامة صندوق مالي يعود مدخوله إلى عائلات المعتقلين وأبنائهم".

ولفت فرح إلى أن الاقتصاد في العفولة ومعظم البلدات اليهودية انخفض إلى ٣٠٪ من الناتج الأصلي، وأوصى بضرورة تدخّل النواب العرب، والمطالبة باستفادة المجتمع العربي من ميزانية ٢٠١٥، إضافة إلى ضرورة مواجهة التحريض العنصري ضد العمال العرب، علمًا أنّ مركز مساواة، ساعد متضررين في قضايا عينية، بسبب تعنُت أصحاب المصالح اليهودية وعنصريتهم.

يجب اللجوء للقانون لمحاكمة المحرّضين

في تساؤل حول أهمية اعتماد الجانب القانوني ردًا على تصريحات عنصرية، أو ملاحقات طالت موظفين وعمالاً عرباً، على خلفية ما نُشر في صفحات الفيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي من استنكار للسياسة والعدوان الاسرائيلي، قالت المحامية عبير بكر: "نستطيع أن نختار المسار القانوني الذي نراه مناسبًا لمواجهة التحريض، لكن في مسألة المقاطعة، يجب الأخذ بعين الاعتبار ظروفنا وحالاتنا العينية، نعم أنا مع الذهاب إلى المحكمة، واتخاذ المقاطعة أسلوبًا للتعبير عن الرأي، لكن دون الانزلاق إلى تصريحات عنصرية تؤذي صاحبها، والمقاطَعة أسلوب شرعي يستطيع أن يستعمله أي شخص يشعر بأنه مغبون أو مُحرّض ضده".

وترى المحامية بكر أنّ المقاطعة هي الطريقة الوحيدة التي تتجاوز المحاكم والبرلمان بطرق اعتيادية، معلّقةً "من خلال هذه الوسيلة أشعر أنني أوصِل رسالة مهمة ومؤثّرة".

أما بخصوص التحريض على المقاطعة وفق مقولة ليبرمان فتقول بكر: "إنّ مطالبته بالمقاطعة هي مسألة متعارف عليها، لا يُحاسَب عليها، لكن يمكن أن تتم مساءلته، وجره إلى المحكمة، كما أنّ هناك مُخاطَرة، أن نمنع المقاطعة، فلا نمتلك نحنُ أيضًا حق "المقاطعة"، بالنهاية يحق لنا المحاسبة والذهاب إلى المحكمة بكل ما يتعلق بالتحريض، والمحكمة ترى مدى المس الذي أصاب المتضررين، وعليه تُصدر قرارها".

وأشارت إلى أنّ الملاحقة التي طالت الشبان العرب بسبب التحريض والعنصرية، استنزفت أيضًا وقتهم وقواهم، وأدت لفصلهم من عملهم، وتعرّضهم لضغوطات نفسية.

مقاطعة المصالح اليهودية يعزّز المصالح العربية

يلفت الباحث إمطانس شحادة إلى أن المجتمع الفلسطيني في الداخل يشكّل ٢١٪ من مجموع سكان إسرائيل، ويضيف "لكنّ السوق العربي سوق مُستهلِك بصورة كبيرة، ولهذا فإنّ السوق اليهودي يتعرّض للضرر بسبب مقاطعة العرب، لا سيما أن العرب لا يملكون بديلاً عن كل المنتجات اليهودية الإسرائيلية، ويستوردون غالبية استهلاكهم اليومي من السوق الإسرائيلية".

ويوضّح الباحث شحادة انّ "معدل استهلاك الأسرة العربية يصل إلى ١٢ ألف شيكل شهريًا، في حين أن الحديث يدور عن ٣١٠ آلاف عائلة عربية ما يعني أن العائلات العربية تستهلك ما يعادل ٤ مليار شيكل شهريًا أو ٥٠ مليار شيكل سنويًا. ووفق اعتراف حكومي واضح وفي أكثر من مناسبة أكّدوا أنه لا يمكن رفع الناتج المحلي الإسرائيلي الذي بلغ ذروته حاليًا، بمعدل ٣٠ ألف دولار للفرد، دون تطوير الاقتصاد العربي".

وأشار شحادة إلى أنّ المقاطعة

د. باسل غطّاس:
المقاطعة تحتاج إلى دراسة ووضع أفكار جديّة وعملية تعتمد على البلديات والسلطات المحلية العربية، والمجتمع العربي المحلي ومؤسسات المجتمع المدني، ليكون في ذلك خطوات ملموسة لدعم الاقتصاد العربي المحلي

إمطانس شحادة:
السوق العربي سوق مُستهلِك بصورة كبيرة، ولهذا فإنّ السوق اليهودي يتعرّض للضرر بسبب مقاطعة العرب، لا سيما أن العرب لا يملكون بديلاً عن كل المنتجات اليهودية الإسرائيلية، ويستوردون غالبية استهلاكهم اليومي من السوق الإسرائيلية

د. رمزي حلبي
هناك مشاريع قد تُعرقل المقاطعة، وهي أنّ لدينا خبراء عرباً في الاقتصاد ويحتاجون إلى العمل في مجالهم لذا عليهم العمل في بناء مشاريع للاستفادة من الفُرص الممكنة للعمل، في تطوير ذاتهم

د. باسل غطّاس

جعفر فرح

إمطانس شحادة

د. رمزي حلبي

المحامية عبير بكر

تعني الرأسمال الإسرائيلي، والشركات الكبرى، مؤكدًا أنّ المقاطعة قيمة أخلاقية خاصة للمنتجات الداعمة للاحتلال، وأوضح "نحن هنا لا نتحدث عن رد فعل إنما عن مشروع سياسي كامل، لا ينادي بعصيان مدني، إنما ينادي بالضغط على أصحاب رؤوس الأموال وبالتالي الضغط على الحكومة لتغيير سياسات الإفقار والعمل لتحقيق المساواة ودعم الاقتصاد العربي المحلي، خاصة أن أدوات نضالية مماثلة أثبتت نجاعتها عالميًا".

وفي نهاية حديثه أشار إلى أنّ إسرائيل خسرت أكثر من ١٠ مليارات شيكل أي ما يعادل ١٥٠-٢٠٠ مليون شيكل يوميًا على أقل تقدير.

الإشكالية هي في مجال الهايتك والموظفين في الشركات الحكومية

كشف المختص الاقتصادي د. رمزي حلبي أن هناك اربعة مسائل يجب أخذها بالاعتبار عندما نُقرر المقاطعة، وهي: البرغماتية الإقتصادية؛ والتطور التكنولوجي وإيجاد ما يسمى بحالة الـ"Global economy" (الاقتصاد العالمي)؛ ونجاعة المقاطعة ومدى تحقيقها أهدافها؛ ومدى خدمة النزاع الاقتصادي للموقف السياسي. ونوه د. حلبي إلى أنّ "هناك مشاريع قد تُعرقل المقاطعة، وهي أنّ لدينا خبراء عرباً في الاقتصاد ويحتاجون إلى العمل في مجالهم لذا عليهم العمل في بناء مشاريع للاستفادة من الفُرص المكِنة للعمل، في تطوير ذاتهم، إلى جانب الحاجة إلى دمج العمال العرب في أسواق العمل الإسرائيلي مثل "تسوفن"، أي عالم الهايتك (التكنولوجيا المتطورة).

كما أشار إلى أنّ الاقتصاد أمرٌ هام، في أي ملف مفاوضات سواء أكان سياسيًا أو اجتماعيًا، ومفضلاً وضعه على رأس الأجندة كي يستفيد الفلسطينيون في الداخل وفي الضفة والقطاع أيضًا من فرصِ حياة أفضل، وهذا قد يبرز ضرورة تحسين أجور العمال العرب الذي يصل إلى ٦٠٪، كحد أقصى مقابل رواتب العمال اليهود التي تصل إلى الـ١٠٠٪، ونوّه د. حلبي إلى وجود ٩٢ الف موظّف في الشركات الحكومية الإسرائيلية سيتعرضون للخطر فهل مِن بديلٍ لهم؟!

تحويل المقاطعة الاقتصادية لفرصة تشغيل للعرب

أكدّ النائب في الكنيست والمختص في الشأن الاقتصادي د. باسل غطّاس أنّ "المقاطعة تحتاج إلى دراسة ووضع أفكار جديّة وعملية تعتمد على البلديات والسلطات المحلية العربية، والمجتمع العربي المحلي ومؤسسات المجتمع المدني، ليكون في ذلك خطوات ملموسة لدعم الاقتصاد العربي المحلي".

وشدّد غطاس على ضرورة سعي الفلسطينيين للبحث عن طريقة لتطوير اقتصادهم والاستثمار في الصناعة والهايتك، وليس فقط في المجال الغذائي كما يجري اليوم، حتى يُحقق العرب الاكتفاء الذاتي بصورة أفضل مما هي عليه الآن منوّهًا لأهمية تسهيل الشروط للحصول على قروض بفائدة منخفضة لتحسين المصالح العربية وبناء استراتيجية اقتصادية مؤسسة وقوية.

المطلوب تركيز المشتريات من المحلات العربية في البلدات العربية

إذًا ردًا على مطالبة ليبرمان بمقاطعة الاقتصاد العربي، تأتي الحاجة إلى فرض موقف أخلاقي وطني، لكن هذا لا يعني إنكار الاستفادة الإسرائيلية، إذ لا يوجد منتجات محلية بديلة ولا يوجد صناعات عربية يمكن مقارنتها بالإسرائيلية، ما يُصعّب عملية مقاطعة البضائع والمنتجات الإسرائيلية ما لم يتوفر بديل عربي أو استيراد عربي. مقابل ذلك، يجب تعزيز عملية الشراء من المتاجر والمحلات العربية في بلداتنا العربية وربما أيضًا شراء منتجات صناعة فلسطينية لدعم الاقتصاد الفلسطيني والتكامل بين اقتصاد الداخل والاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية، وكذلك تنشيط الترفيه في البلاد العربية ودعم السياحة المحلية العربية، وتشجيع العرب على التكافل والتضامن الاجتماعي من خلال التسوق في الأسواق المحلية العربية، إلى جانب بناء المؤسسات الوطنية القادرة على تعزيز السلوك الجماعي.

الحرب على غـزة

معركـة كرامة وهاجس انتفاضـة ثالثة

برزت العديد من القضايا اثناء الحرب الثالثة على قطاع غزة خلال ثماني سنوات كان من اهمها الدعوة لانتفاضة ثالثة وتجددت حملات مقاطعة المنتجات الاسرائيلية وحملات الاغاثة التي قام بها الاشقاء بالضفة للأهل في غزة وفي هذا التقرير تسليط للضوء على هذه القضايا وتحليل لها من مختصين ومتطوعين

رام الله- تحقيق/ وسام خليفة

الحملات الشعبية نموذج على وحدة الشعب الفلسطيني

مثّلت الحملات الشعبية التي نُفّذت في الضفة الغربية لتأمين احتياجات المنكوبين في غزة، من مواد تموينية وطبية واحتياجات ضرورية، خير مثال على وحدة الشعب الفلسطيني في السراء والضراء. ويوضح المشارك في حملة "شارك شعبك" عادل شبانة أن الحملة تركّزت على اكثر من جانب مثل الدعم النفسي للأطفال أثناء الحرب، وتوزيع طرود غذائية على النازحين في اماكن الايواء، والتركيز على موضوع النظافة الشخصية، ويضيف "ولأن عملنا كان مرتكزًا على معرفة احتياجات الاهالي في قطاع غزة عملنا مع متطوعين من القطاع، وقد لجأنا لتوفير الاحتياجات الرئيسة من خلال شرائها من السوق في غزة لدعمه بما ان المواد متوفّرة فيه والحركة التجارية ضعيفة، وهذه التجربة اضافت الكثير للمشاركين وخاصة الشباب الذين شاركوا بتوضيب الطرود، او بأفكار جديدة لتوفير الاحتياجات التي كنا نعرفها من خلال المتطوعين في القطاع ومن الأونروا، وكانت هبة جماهيرية اكّدت وحدة الشعب الفلسطيني. ومع ان الحملات نشأت بهبة جماهيرية وكان عددها كبيرًا لكن كان هناك نوع من التنسيق فيما بيننا".

أمّا منسّقة حملة قوارب غزة راما يوسف فأعربت عن مفاجأتها لأعداد الناس الذين أتوا إليهم بمساعدات عينية ومادية لغزة أو كمتطوعين للمساعدة في توضيب الكم الهائل من المساعدات التي كانت تصل. وعن موضوع وصول المساعدات لمستحقيها قالت: "متطوعو قوارب غزة متواجدون في غزة، ويحرصون على وصول المساعدات لمستحقيها في مراكز النزوح المؤقتة، وقد عملنا مع العديد من الجهات والحملات ووحّدنا جهودنا، فأثمر العمل بتأمين الاحتياجات وإيصالها لغزة".

إعادة تفعيل مقاطعة البضائع الاسرائيلية كرد على الحرب

حملات مقاطعة البضائع الاسرائيلية ليست وليدة الحرب على غزة ولكن الحرب كانت دافعًا لتفعيلها حيث تقول منسّقة الحملة النسائية لمقاطعة البضائع الاسرائيلية السيدة ماجدة المصري: "لقد وجّهنا الحملة للمرأة لكونها هي من تحدد احتياجات البيت وتعمل على ترشيد الانفاق، وتبنّينا هذه الحملات في الحركة النسائية كخط عمل مقاوم اثناء الحرب على غزة مع انها ليست وليدة اللحظة، وانما منذ بداية انتفاضة الأقصى، ولكن الآن أُعيدَ تفعيلها وتعتبر هذه الحملة كتطوير للدور النسائي المقاوم في الحركة النسائية الفلسطينية، ونحن نحاول استعادة هذا الدور بدراسته وإعادة تقييمه واعتقد انها ستكون حملة مستدامة ستؤثّر على اسرائيل وتضغط عليها على الصعيدَين الفلسطيني والعالمي".

من جهته تحدَّث مدير عام السياسات الاقتصادية في وزارة الاقتصاد الوطني عزمي عبد الرحمن بالأرقام عن حجم الخسائر الاسرائيلية المتوقعة جراء المقاطعة فقال: "ما نستورده من اسرائيل تبلغ قيمته حوالي ٣,٤ مليار دولار سنويًا وما نصدّره لإسرائيل يبلغ

راما يوسف | عزمي عبد الرحمن | سارة الأصفر | جهاد حرب | جمال جحجوح

حوالي ٦٠٠ مليون، وهذا يمثّل نسبة ٨٪ من الصادرات الاسرائيلية يعني على المستوى الكل الاقتصادي لن يكون هناك فرق كبير لكن على المستوى الجزئي لبعض القطاعات والشركات الاسرائيلية ستتأثر تأثيرًا مباشرًا، وهي قد بدأت تشعر بهذا الأمر، فكثير من المصانع الاسرائيلية انخفض انتاجها الى ٥٠٪ و٧٠٪، وتأثّرت إلى حد كبير، وهذا ايجابي جدًا لأن عندنا اكثر من ٥٠٪ من السلع الموجودة يمكن ان تغطي او ان نزيد نسبة حصتها في السوق لتغطي احتياجات السوق الفلسطيني، فقطاع المواد الغذائية يُغطي اكثر من ٥٠٪، والأدوية اكثر من ٥٠٪، والأثاث اكثر من ٨٠٪، والأحذية ٥٠٪، والصناعات الورقية ٣٤٪، وبالتالي هذه القطاعات ممكن ان تضاعف انتاجها وتفتح خطوط انتاج، وهذا بالفعل ما اخذت بوادره بالظهور، حيثُ أن شركات الالبان مثلا بدأت تفتح خطوط انتاج جديدة ومعظم شركات المواد الغذائية، وبدأت تستوعب المزيد من الأيدي العاملة، وبدأت تضخ في السوق انتاجًا وطنيًا بديلًا عن الانتاج الاسرائيلي وكل مليار دولار انتاج وطني يوفر ما بين ٧٠ الى ١٠٠ الف فرصة عمل وهذا الرقم يشكل ثلث البطالة".

أمَّا منسّق حملة "بادر" لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية في رام الله احمد بدوان (وهي حملة لمقاطعة البضائع الاسرائيلية بدأت منذ سنتين)، فعلّق بالقول: "انضمامي للحملة نابع من انتماء وطني. في البداية كان هناك صعوبة في تقبُّل الناس للموضوع بدافع انه يجب زيادة جودة المنتج الفلسطيني، ونتيجة لذلك توجّهنا للمصانع، وتحدّثنا معهم وقد تجاوبوا مع ذلك. وتزامنًا مع الحرب على غزة كان للناس تجاوب اكبر كنوع من المقاومة ولو فرضنا ان المقاطعة وصلت لنسبة ١٠٪ فإننا بذلك نوفر ١٠٠ ألف فرصة عمل في السوق الفلسطيني، فإسرائيل تستفيد منا سنويًا بـ٢,٥ مليار دولار مع العلم ان جزءًا منها يذهب للجيش الإسرائيلي".

من جهتها توضح سارة الأصفر، ذات الـ١٨ عامًا، المتطوعة في حملة "بادر" أن الحرب على غزة كانت سببًا في زيادة وعي الناس لموضوع مقاطعة المنتجات الاسرائيلية، لافتةً إلى أنها فوجِئت بأعداد المتطوعين من كافة الاعمار الذين أتوا ليشاركوا في هذه الحملة كرد بسيط وبما يستطيعون لنصرة الاهل في غزة، وأضافت "من الامثلة الناجحة في حملتنا قصة تاجر كان يبيع الخضراوات الاسرائيلية، وعندما توجهنا له لقطع تعامله مع المزارعين الإسرائيليين قال لنا "وفّروا لي عملاً آخر وسأمتنع عندها، فقمنا بتأمين عمل له جعلَه يترك بيع الخضراوات الاسرائيلية".

انتفاضة ثالثة بين السياسة والموقف الشعبي

فيما يتعلَّق بموقف السلطة الفلسطينية من انتفاضة ثالثة يرى الكاتب والمحلل السياسي جهاد حرب أن "السُّلطة تعتبر نفسها مشروعًا يريد ان يحافظ على ذاته، وبالتالي فلا يمكن الحفاظ على السلطة في ظل وجود انتفاضة. اما الشعب فيرى ان الهدف من السُّلطة انتهى بمعنى ان الدولة الفلسطينية لم تتحقق، خاصةً أن استمرار المفاوضات مع اسرائيل في ظل تزايد الاستيطان جعل الامور اصعب، وأصبح الشعب يظن أن السلطة غير قادرة على اصدار امر ببدء انتفاضة او كبح جماح الانتفاضة".

اما امين سر حركة "فتح" في منطقة قلنديا جمال جحجوح فيرى ان البدء بانتفاضة ثالثة ليس بحاجة لقرار لأنه يعدُّ هبة شعبية والأوضاع السياسية في الضفة الغربية مؤهّلة لانتفاضة ثالثة، ويعتقد بأنها لن تكون موجهة ضد اسرائيل فقط بل ضد السلطة ايضًا بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وعدم وضوح الأُفق السياسي والاستراتيجي مع الاحتلال، معلّقًا "هذه الانتفاضة لن يكون لها تاريخ محدد بل ستكون في الوقت الذي ترى فيه الجماهير انه ليس هناك حل للظروف التي يعيشونه. ولكن لتنجح انتفاضة ضد الاحتلال يجب ان يكون هناك اعداد مسبق، وأي شعب في مثل هذه الظروف يمر بمراحل من صراع وانتفاضات، ولكن وضع الشعب في هذه الفترة لا يعني انه شعب جبان لكن الفترة غير مؤاتية لينتفض".

وختم بالقول: "بالنسبة لسياسة الرئيس محمود عباس فهي تدعو للسلام ولدولة منزوعة السلاح واذا كان هناك انتفاضة فلا بد ان تستخدم الاساليب السلمية مثل التحرك في اروقة الامم المتحدة والهيئات الرسمية الدولية، ولكن هذا لا يجوز في حال وجود احتلال فأشكال المقاومة متعددة منها السياسة لكن الاساس هو المقاومة".

القوة الأمنية

تثبت حضورها على الأرض وتحظى بدعم شعبي وسياسي

وسط التجاذبات العربية والأحداث المُتسارعة التي تمر بها المنطقة وما شهدته المخيمات ولا سيما عين الحلوة من اشكالات أمنية كانت تطاله بين الحين والآخر، جاء نشر القوة الأمنية المشتركة في عين الحلوة ليمنع انسحاب أية تجاذبات على أمنه وليقطع الطريق على المتربّصين شرًا بالمخيم. ومنذُ اللحظة الأولى لانتشارها باشرت القوة الأمنية أداء مهماها على مستوى عالٍ من الجدية والحزم، ففرضَت نفسها، ونالت احتضان ودعم الأهالي والجهات السياسية الفلسطينية واللبنانية على حدٍ سواء.

تحقيق / ولاء رشيد

من الاتفاق عليها وحتى الإعلان عنها

لفت قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي ابو عرب إلى أن "القوة الأمنية الفلسطينية المشتركة هي قوة مشتركة من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، وتحالف القوى الفلسطينية، والقوى الإسلامية وأنصار الله شُكّلت لحفظ الأمن والاستقرار والطمأنينة لأهلنا في مخيم عين الحلوة، وتتمتَّع بغطاء شعبي جماهيري وسياسي من كافة القوى والفصائل الوطنية والإسلامية، وكذلك بغطاء سياسي قانوني امني لبناني، مشيرًا إلى أن انتشارها جاء تنفيذًا لبنود "المبادرة الفلسطينية" التي اتّفقت عليها وأطلقتها الفصائل والقوى الفلسطينية في ٢٠١٤/٣/٢٨، وكانت أبرز بنودها تحييد المخيمات عن أية تجابات داخلية، ودعم صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته ضد العدو الصهيوني من اجل التحرير والعودة، ومواجهة كل اشكال الفتنة الفلسطينية ـ الفلسطينية او الفلسطينية اللبنانية وتعزيز العلاقة الاخوية الفلسطينية اللبنانية، وإدانة كافة عمليات التفجير التي تستهدف المدنين والأبرياء على كامل الاراضي اللبنانية، وضبط الاوضاع الامنية في المخيمات الفلسطينية وخصوصًا في مخيم عين الحلوة وتعزيز الامن والاستقرار فيها ورفع الغطاء عن كل مخل او متورط بأعمال امنية مخلة بأمن شعبنا والجوار، إلى جانب تأمين الغطاء السياسي والقضائي والأمني من الجهات اللبنانية الرسمية والحزبية لتنفيذ وإنجاح المبادرة، وحماية الجهات اللبنانية المعنية الشعبَ الفلسطيني في لبنان وقضيتَه من اي استهداف، وحماية حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتخفيف الاجراءات على مداخل المخيمات والمعاملة الحسنة للمارة وخاصة النساء، وغيرها".

سلسلة من الخطوات لحفظ أمن المخيم والجوار

"لا تخلو أي منطقة أو مخيم من بعض التوتيرات الطفيفة لا سيما حين يكون الأمر متعلّقًا بالمخيم الأكثر اكتظاظاً في لبنان باحتضانه أكثر من ٩٠ ألف نسمة في مساحة لا تتعدّى ١,٥ كلم٢"، وهم في الوقت نفسه حرموا من حقهم بالعودة لوطنهم، ثمَّ من الحقوق المدنية والاجتماعية"، يقول أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في صيدا ماهر شبايطة، "معظم المشكلات الفردية ليس لها أبعاد تنظيمية أو سياسية، ولكن للأسف هناك بعض الأشخاص المرتبطين بأجندات خارجية، وهم يعملون على افتعال اشكالات لتوتير الوضع وتحويل هذا المخيم من مخيم للمناضلين إلى مخيم يكتسب صورة أرادوا لها ان تبدو "ارهابية". ودرءًا لحدوث اي من هذه المخطَّطات، حرصنا على التزام الحياد الايجابي وتكريس وحدتنا وحماية قضيتنا الفلسطينية لأنها جوهر الصراع، فارتأينا منذُ اكثر من ١٢ عامًا تشكيل "لجنة المتابعة" من كل القوى الوطنية والاسلامية، تلاها تشكيل لجنة أمنية لحل المشكلات الاجتماعية، ثمَّ تمكنا من تشكيل اللقاء السياسي الفلسطيني الذي يضم قادة الفصائل الفلسطينية في صيدا وكان ولا يزال يعقد اجتماعاته حتى اللحظة شهريًا وفي حالات الطوارئ. ومنذ عامين شكّلنا قوة أمنية ولكن عدد عناصرها كان محدودًا واقتصر دورها على تنظيم السير، وحل بعض المشكلات بمساعدة اللجنة الأمنية. إلا أنه في الآونة الأخيرة أصبح هناك اصرار فلسطيني ودعم سياسي وامني لبناني -في ظل الاحداث التي شهدها البلد وإشاعة معلومات عن وجود ارهابيين في المخيم- لتشكيل إطار أمني يؤدي دورًا فعّالاً في حفظ الأمن على كافة المستويات، فكان القرار بتشكيل القوة الأمنية التي دعمتها حركة "فتح" و"م.ت.ف" بـ٧٠٪ من كل النواحي اللوجستية والمالية والبشرية، بعد رفعنا كتابًا للمشرف على الساحة اللبنانية عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" الأخ عزام الأحمد بالتكلفة وحيثيات المسألة، وكان للرئيس ابو مازن دورٌ مهمٌ بإعطاء تعليماته لتشكيل القوة ودعمها ماليًا".

أمَّا عن أهمية هذه القوة في ظل ما تمر به المنطقة فينوّه امين سر فصال "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي ابو العردات إلى أن "تشكيل القوة الأمنية جاء على خلفية ادراك القيادة الفلسطينية لأهمية تثبيت الأمن في المخيمات في ظل المرحلة الصعبة التي تمر بها المنطقة، حيثُ يغدو تثبيت الأمن الحاجة الأكثر الحاحًا حتى لا يُنظَر للعنصر الفلسطيني على أنه عبء أو جزء من الفوضى، بل كعامل مكرّس للاستقرار ومحطة تلاقٍ بين كل الاطراف اللبنانية، ولئلا تتكرّر تجربة "نهر البارد". ولا شكَّ أن تعزيز الأمن سيمكننا من التفرّغ لدعم اهلنا في فلسطين عوض الانشغال بتطويق الاشكالات الامنية، ولهذا أكّدتُ في أكثر من مناسبة أن نشر القوة الأمنية بمنزلة هدية لأهلنا في غزة. فلو فرضنا ان الأمن منعدم اليوم في المخيمات فكيف لنا مثلاً ان ننظم مسيرة أو تحركًا أو حملة دعم وندعو الأشقاء اللبنانيين إليها؟ عندها كان سيُقال لنا أن الأجدر بنا قبل التضامن أن ننتهي من ضبط الامن ومعالجة الاشكالات الأمنية والاغتيالات في المخيم، ومن هنا حرصنا على تثبيت الأمن في هذا الوقت بالذات لأننا كنا نتوقع ان يتصعّد العدوان وأردنا أن يكون جل اهتمامنا مركزًا على دعم أهلنا في الوطن".

قوامها، مهماها، وأبرز انجازاتها

يلفت مسؤول القوة الأمنية المشتركة في عين الحلوة العميد خالد الشايب إلى أن الدور الموكَل إلى القوة الأمنية يكمن في حفظ أمن واستقرار شعبنا في المخيم وجواره اللبناني وملاحقة كل من يقوم بأعمال تخل بالأمن الاجتماعي والأخلاقي أو أي أعمال تسيء للمخيم والجوار، ويضيف "أتى انتشار القوة بما يتلاءم مع مهامها وفي كافة أرجاء المخيم على الشكل التالي: قيادة القوة الأمنية في منطقة بستان القدس وكذلك قيادة القوة التنفيذية (المداهمة وحراسة السجن)، فيما اتخذت عدة مراكز انتشار أخرى في منطقة الصفصاف، ومفرق طيطبا، وعيادة الأونروا، ومفرق سوق الخضار، ومكتب الصاعقة، ومنطقة الطوارئ - التعمير، بحيثُ توزّع العناصر والضباط على هذه المراكز، الى جانب دوريات سيارة تجوب أرجاء المخيم كل ٣ ساعات. ولكن لتعدد المهام وتزايد ضغط العمل والمراجعات من أجل حل الاشكاليات بين أبناء المخيم، نتيجة الثقة التي تولّدت بين ابناء المخيم والقوة الامنية، فقد عملنا على زيادة عدد عناصر القوة من ١٥٠ وقت نشرها إلى ٢٢٥ حاليًا.

ولعلَّ ما ساعد بإعطاء دفعة ايجابية لهذه القوة وساهم في انجاح دورها هو كون جميع ضباط وعناصر القوة الأمنية على درجة عالية من الانضباطية والتفاهم فيما بينهم لجهة طبيعة عملهم والمهام المناطة بكلٍّ منهم، حيثُ تسود روح التعاون والألفة والاحترام بينهم.

أمَّا عن أبرز انجازات القوة الأمنية فيقول العميد الشايب: "دأبت القوة الأمنية منذ اللحظة الأولى

لانتشارها على التواصل مع كافة أُطر ومكونات شعبنا في المخيم، فعقدت لقاءات مع لجان الأحياء واللجان والمبادرات الشعبية والشبابية وأيضًا مع الاعلاميين الفلسطينيين والتجار وأصحاب الصيدليات في المخيم، وعرضنا خلال الاجتماعات لمهام القوة الأمنية، وطلبنا إليهم التعاون بما فيه مصلحة لأهلنا وشعبنا في المخيم وهذا كرَّس روح التعاون والمسؤولية المشتركة بين القوة الأمنية والمجتمع الحاضن لها. وقد تمكّنت القوة الأمنية من حل عشرات المشكلات التي حصلت بين الأفراد والعائلات في المخيم، كما نفّذنا حملة ضد المخدرات بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني بالتوازي مع تنفيذنا لعمليات ملاحقة وردع لمروّجي ومتعاطي المخدرات، وقد أثمرت هذه الحملة إلى درجة أن جزءًا كبيرًا من المتعاطين سلّموا أنفسهم للقوة الأمنية التي تعمل على مساعدتهم من أجل الشفاء من الادمان.

وكذلك ساهمت سرية تنظيم السير بتسهيل حركة التنقل في المخيم بما عاد بالفائدة على الحركة الاقتصادية لأهلنا، وكثيرٌ من المحال التي كانت قد أغلقت أبوابها عادت لممارسة عملها".

وحول تقييمه لتجربة القوة الأمنية قال أبو العردات: "بعد الانجاز الأهم الذي حققناه بتشكيلنا إطارًا فلسطينيًا موحّدًا من الفصائل الفلسطينية والقوى الإسلامية الموجودة على الارض ما خوّلنا تقديم أنفسنا بشكل راقٍ وحاز على تقدير جميع الفصائل والمرجعيات اللبنانية، جاء انجاز القوة الأمنية ليحميَ عين الحلوة الذي كان يشهد توتيرات واغتيالات وليكرس العنصر الفلسطيني كعامل من عوامل الامن والاستقرار والسلم الاهلي. واليوم هناك تعاون سياسي وعسكري وأمني بيننا وبين الدولة اللبنانية، لأن حفظ الأمن مصلحة مشتركة بيننا وبين اشقائنا اللبنانيين، ونحمد الله أنه منذ انتشار القوة الأمنية لم تُسجَّل اشكاليات كبرى باستثناء أحداث فردية نادرة، وقد نجحت في أداء دورها نظرًا لأنها مشكّلة من جميع الفصائل والقوى والوطنية والاسلامية إلى جانب الغطاء السياسي والمهمات والصلاحيات المخولة بها وقد ذلّلنا كل العقبات أمامها قبل انتشارها ووفرنا لها كل الامكانيات المطلوبة والمناخات الملائمة، وهنا لا بدَّ من شكر كل من ساهم بتحويل هذه القوة من مبادرة على الورق لقوة فاعلة على الأرض بدءًا بسيادة الرئيس أبو مازن لما قدّمه من رعاية واحتضان للقوة وتأمين الامكانيات المطلوبة، والفصائل الفلسطينية لما قدّمته بدورها من عناصر ودعم، والاهالي بالمخيمات لاحتضانهم القوة الامنية وكل الهيئات والأُطر الميدانية من لجان شعبية ومتابعة.

ولا بدَّ من ان نؤكّد أن هذه القوة الأمنية هي أداة لحفظ الأمن وليست أداة قمع، وهي تقوم بدور امني وسياسي واجتماعي، وتتخذ الاجراءات المناسبة بحق المخلين بحسب ما اقترفوه، فعلى سبيل المثال مروج المخدرات نقوم بتسليمه للدولة اللبنانية، أما المدمن فيتم توقيفه حتى التمكن من الحاقه بمراكز التأهيل علمًا اننا شكلنا هيئة لمعالجة هذه الآفة تحت مسمى الهيئة الوطنية الفلسطينية لمكافحة الادمان برئاسة الدكتور فايز البيبي للتواصل مع الدولة اللبنانية وإلحاقهم بمراكز تأهيل.

ومن موقعي كأمين سر للفصائل الفلسطينية ولـ"م.ت.ف" وحركة فتح، فأنا راضٍ تمامًا عن حجم الالتزام الفلسطيني بالبرنامج الفلسطيني سواء في القوة الأمنية أو على مستوى الاطار الموحّد والالتزام بالوحدة الوطنية التي أكسبتنا مكانة عالية، ونظرًا لنجاح هذه التجربة فسنقوم بتعميمها على باقي المخيمات بدءاً بمخيمات بيروت. كما شكّلنا لجنة امنية تمثل ارتباطًا مع الدولة اللبنانية من الفصائل الفلسطينية تعزيزًا لدور القوة الأمنية ومواكبة للعمل السياسي وعلاقتنا مع الاحزاب على كافة المستويات".

ابو العردات:

لا شكَّ أن تعزيز الأمن سيمكننا من التفرّغ لدعم اهلنا في فلسطين عوض الانشغال بتطويق الاشكالات الامنية، ولهذا أكّدتُ في أكثر من مناسبة أن نشر القوة الأمنية بمنزلة هدية لأهلنا في غزة

اللواء أبو عرب:

ساعد الاحتضان الشعبي الجماهيري والتوافق والإجماع الفلسطيني الفصائلي والشعبي الوطني والإسلامي الذي يضع امام عينيه مصلحة شعبنا العليا وامن واستقرار المخيم والجوار في نجاح القوة الامنية

احتضان فلسطيني وترحيب لبناني

ابو العردات

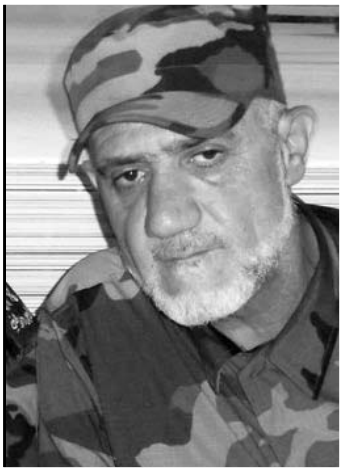

العميد خالد الشايب:

العميد ماهر شبايطة

اللواء أبو عرب

يشير العميد خالد الشايب إلى أن أهل المخيم منذُ اللحظة الأولى لانتشار القوة الامنية كانوا الحاضن والمشجع لها مؤكّدًا أن هذه القوة كانت قبل انتشارها مطلبًا شعبيًا وجماهيريًا، ما دفعهم للتعاون بشكل تام مع أفراد القوة الامنية في كل مهامها. وهو ما يؤكّده بدوره اللواء أبو عرب حيثُ يقول: "بتعاون الجميع انطلقت القوة الأمنية وأخذت دورها على جميع المستويات والمهام وشرعت بتنفيذ مهامها بكل امكانياتها من اجل تسهيل حياة الناس وتذليل العقبات وحل الاشكالات مما بعث على الارتياح لدى أهلنا في المخيم، لا سيما أن سرية الامن الاجتماعي تقوم بدورها على مدار الساعة في تلقي الشكاوى عبر خط ساخن وتتحرك لحل الاشكالات ومنعها من التفاقم.

وحقيقة الذي سهل الامور وساعد في نجاح القوة الامنية للقيام بمهامها الموكلة لها هذا الاحتضان الشعبي الجماهيري والتوافق والإجماع الفلسطيني الفصائلي والشعبي الوطني والإسلامي الذي يضع امام عينيه مصلحة شعبنا العليا وامن واستقرار المخيم والجوار، وما شكّلته الاطر والمبادرات واللجان الشعبية من عامل مساعد لتحفيز وتعزيز عمل القوة الامنية وتسهيل مهامها، وبفضل ذلك لم تواجهنا أية عراقيل تُذكَر وانتشرت القوة الامنية وفق الخطة الموضوعة لها".

وبالتوازي مع نشر القوة الأمنية، قام وفد من فلسطيني فتحاوي ضمَّ كلاً من اللواء أبو عرب واللواء منير المقدح، والعميد ماهر شبايطة، والعميد خالد الشايب بزيارة لعدد من الفعاليات السياسية والاجتماعية والمرجعيات اللبنانية الصيداوية، وفي هذا السياق قال العميد شبايطة "وضعنا على جدول أعمالنا ٣ نقاط أساسية عرضنا لها مع الفعاليات، أولها النقطة السياسية المتعلّقة بالعدوان الإسرائيلي على شعبنا وأوضحنا أنه كان يهدف لزرع الانقسام وإنهاء الوحدة والمصالحة فكان الرد على المشروع بوحدتنا الوطنية، ثانيًا وجود قرارات بإعادة تشكيل قوات الامن الوطني والمهام لجديدة التي سيتمّ تسليمها، إلى جانب موضوع انتشار القوة الامنية ودورها على الأرض".

ويردف "سجَّلت جميع القوى والفعاليات الصيداوية التي زرناها ارتياحًا كبيرًا للدور الفتحاوي، والتقينا معًا على النقاط الأربع الأساسية التي كنا نسعى لنؤكّد تمسُّكنا بها وهي عدم التدخل بالشأن العربي الداخلي وقد اثبتنا ذلك، والتمسك بالوحدة الوطنية المتجسّدة بالمخيمات والتي كان لها الدور الاساسي بعدم جر المخيمات للفتنة وتحصينها ضد المؤامرات التي تُحاك ضدها لأن لنا عدوًا واحدًا هو العدو الإسرائيلي، والتمسُّك بحق العودة والعيش بكرامة وأكّدنا ان التملك لا يلغي حق العودة لأننا متمسكون بهذا الحق وطالبنا القوى السياسية بإعطائنا حقوقنا حتى العودة. ونحن نعتزم أيضا القيام بزيارات فتحاوية بنفس الوفد لكافة القوة الامنية اللبنانية ومؤسساتها وأجهزتها، وهذا نظرًا لأن العلاقة الجيدة التي تربط القيادتين السياسيتين الفلسطينية واللبنانية خاصة في صيدا كان لها دور اساسي في انهاء اي تآمر على المخيم، وهذا ما كنا نفتقده في الشمال ودفعنا ثمنه اثر الاحداث بسبب غياب العلاقة السياسية المتينة بين القيادتين الفلسطينية واللبنانية".

ويختم شبايطة بالقول: "الواقع الذي نعيشه واقع أليم ولكننا نأمل أن ننتقل من مرحلة التجاذبات الى مرحلة من التماسك خاصةً بعد ترتيب البيت الفتحاوي والفلسطيني في المخيمات".

العميد ماهر شبايطة
سجَّلت جميع القوى والفعاليات الصيداوية التي زرناها ارتياحًا كبيرًا للدور الفتحاوي، والتقينا معًا على النقاط الأربع الأساسية التي كنا نسعى لنؤكّد تمسُّكنا بها وهي عدم التدخل بالشأن العربي الداخلي

العميد خالد الشايب:
ما ساعد بإعطاء دفعة ايجابية لهذه القوة وساهم في انجاح دورها هو كون جميع ضباط وعناصر القوة الأمنية على درجة عالية من الانضباطية والتفاهم فيما بينهم لجهة طبيعة عملهم والمهام المناطة بكلٍّ منهم

حملة "الوفـاء لغــزة" ...
من اتحـاد المـرأة في لبنان إلى غـزة الصمود

هزّت فاشية الاحتلال الاسرائيلي بعدوانه الأخير على قطاع غـزة الضمير العالمي الحي على عدة مستويات، وفي مقدّمه الشعوب التواقة للعيش بحرية وسلام وعدالة وسيادة غير منقوصة، فازدحمت الساحات والشوارع في العديد من دول العالم وخاصة في امريكا اللاتينية وأوروبا وبعض الدول العربية بالآلاف المؤلّفة من المتظاهرين، الذين نددوا بالاحتلال داعين لرفع الحصار وتمكين الفلسطينيين من العيش بحرية وكرامة. وبالتوازي مع الحراك إياه أُطلقت العديد من مبادرات الدعم والمساندة إلى جانب حملات جمع التبرعات التي كان لاتحاد المرأة الفلسطينية في لبنان دور وحضور مهم فيها.

المخيمات كانت سباقة للتضامن مع غزة

تؤكّد رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية - فرع لبنان آمنة جبريل ان "العدوان على قطاع غـزة قُوبل منذ ساعاته الأولى بالشجب والاستنكار الشديدَين في المخيمات الفلسطينية في لبنان، حيث صدحت مكبرات الصوت في المساجد والمقرات الفصائلية بالدعوة للثبات وتوحيد الصف، وعبّرت المجموعات الشبابية عن غضبها بعفوية، فنزلت إلى الشوارع وتظاهَرَت هنا وهناك، وشكّلت مسيرات راجلة سرعان ما تحوّلت لمسيرات شعبية انضمت اليها العديد من القوى والفصائل، وعلت خلالها الاصوات بالهتافات التي استنكرت الصمت الدولي، وناشدت الهيئات وأصحاب الضمير الحي تحمل مسؤولياتهم الانسانية والحقوقية بل والقومية والوطنية أيضًا، وتحوّلت بأوقات اخرى لمسيرات تكبير واعتزاز بالقدرة على مجابهة جنود الاحتلال، وأسر بعضهم، وإرغام عامة الاسرائيليين على الاختباء في الملاجئ، فصواريخ المقاومة خرقت الجدار العازل، وللمرة الاولى أصبحت المدن والبلدات والمواقع الإسرائيلية الحصينة عُرضة للنيران الفلسطينية ومعها تعطّلت الملاحة الجوية، وأوقَفت شركات الطيران الدولية -وحتى الحليفة لإسرائيل والعدوان- رحلاتها من والى اسرائيل. وبسياق المساندة ودعم الأهل أيضًا، أوعز الاتحاد لعضواته على اختلاف مواقعهن بالمشاركة وبفعالية في مختلف الأشكال والنشاطات الكفاحية ضد العدوان ونُصرةً لفلسطين وغزة، فشاركن دون تردد في جميع الفعاليات والتحركات، وأصدر الاتحاد من ناحيته بيانًا جماهيريًا، ونظَّم العديد من الوقفات والفعاليات النسائية، ومنها تنظيمه أمسية للشعر الملتزم في مخيم الرشيدية استضاف خلالها الشاعر زاهي وهبي، وآخرها إطلاق الاتحاد حملة الوفاء لغزة".

حملة الوفاء لغزة

هي مبادرة من فرع الاتحاد العام للمرأة في لبنان بحسب ما أوضحته جبريل لافتةً إلى أن هذه الحملة ضرورة وحاجة ملحة، وإن كانت رمزية باعتبار ان العديد من القوى الفلسطينية قامت ولحينه بجمع التبرعات أيضًا، ولكن تبرعات الحملة ستُساعد عددًا كبيرًا من العائلات بتوفير ما أمكن من احتياجاتها الأساسية خاصة أن العدوان -وفق حديث جبريل- "كان كارثة حقيقية تسببت باستشهاد ما يزيد عن ألفي فلسطيني، وإصابة أكثر من عشرة آلاف جريح وتدمير بيوت أكثر من أربعمائة ألف نسمة تحوّلوا لمشرّدين، علمًا ان الفئة الأكثر تضررًا كانت من الاطفال والنساء". وتضيف "ولهذا السبب سيجري رصد التبرعات لمساعدة افراد هذه الشريحة، مضافًا إليها اشتراكات عضوات الاتحاد في لبنان عن العام ٢٠١٤".

وتردف جبريل "العدوان لم يستهدف غزة وحسب بل استهدف الفلسطينيين دون استثناء، وما نفعله ينبع من إيماننا بأننا شعب واحد وأصحاب قضية واحدة ونواجه ذات العدو"، وعطفًا على ذلك تُذكّر جبريل بحملات تبرع مالية قام بها الاتحاد لمساندة الأهل في الضفة وغزة إبان الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية، وحملات تبرع نظَّمها في العام ٢٠١٣ على مستوى الأمانة العامة والمجلس الإداري وفروعه في الوطن لمساعدة الفلسطينيين جراء تداعيات الأحداث المؤلمة في سوريا حيثُ صُرف لصالح مساعدة الحالات الاستشفائية - الصحية للذين وصلوا إلى مخيمات لبنان مبلغ مائتين وأحدَ عشر ألف دولار (٢١١،٠٠٠دولار)".

من ناحية أخرى أثنت جبريل على صمود شعبنا الفلسطيني الذي لم يركع ولن يستسلم أبدًا رغم بربرية العدوان المتواصل، مشيرةً إلى أن "شعبنا يستطيع الانتصار بإرادته وصموده وتمسكه بمنظمة التحرير والتفافه حول القيادة الفلسطينية التي تناغمت مع الكتائب المقاومة في مواجهة العدوان وتحلّى وفدها الفلسطيني في مفاوضات القاهرة بلغة وموقف واحد، وفي هذا الصدد يُسجَل لسيادة الرئيس محمود عباس حُسن الدراية والحنكة والحكمة

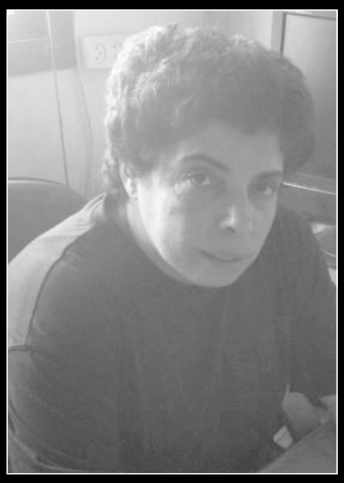

آمنة جبريل | جنان الشافعي | منى واكد | نزهة الراعي

وذلك تجسّد بثبات الوفد على مطالب الفلسطينيين وحقهم برفع الحصار عن غزة، وفتح المعابر بما فيها التي تصل غزة بالضفة، وفتح المطار والميناء وغيرها، وبالتالي المضي بدرب الكفاح حتى إنجاز الحقوق الوطنية الفلسطينية التي أقرتها الشرعية الدولية".

وتختم جبريل بالإشارة لتشكيل الاتحاد العديد من اللجان الفرعية ووُرَش جمع التبرعات على مستوى المناطق والمحليات، وحتى مشاركة عضوات قيادة الاتحاد في لبنان بجمع التبرعات.

آمنة جبريل:
الفئة الأكثر تضررًا كانت من الاطفال والنساء، ولهذا السبب تشمل الحملة رصد التبرعات لمساعدة افراد هذه الشريحة، مضافًا إليها اشتراكات عضوات الاتحاد في لبنان عن العام ٢٠١٤

إقبال واسع من الأهالي

حول سير عمل الحملة تقول أمينة سر الاتحاد في منطقة الشمال منى واكد "باشرنا حملتنا من خلال تشكيل لجان من المنطقة والمحليات على مستوى القطاعات والمحلات التجارية، فلمسنا تجاوبًا ومساندة نموذجية من قِبَل أهلنا في المخيمات لدرجة انهم لم يفسحوا لنا مجالاً للحديث عن هدف الحملة فبمجرد أن تقول غزة بحاجة للمساندة كانوا يسارعون بدفع ما تيسر وبسخاء، ويقولون لنا مهما قدمنا فلن نستطيع أن نمدَّهم بالحد الأدنى من المطلوب، فهم يقدمون أرواحهم قرابين في سبيل قضية عادلة. وحتى أن بعضهم كان يرفض أن يُكتَب اسمه على دفتر الإيصالات، وكنا نستعيض عن الاسم الشخصي باسم المحل أو فاعل خير، وآخرون كانوا يرفضون أخذ الإيصال بعد الدفع. وبالمجمل كان رد الفعل ايجابيًا ولم تسجّل ملاحظات باستثناء دعوة الأهالي لأن تكون هكذا حملات موحّدة بين جميع الفصائل لنتيجة أكثر فعالية ولئلا يتشتت الجهد. وكنا نجيب عن كافة الاستفسارات المطروحة وأكّدنا أن هذه الأموال ستصل أهلنا في غزة وخصوصًا الشريحة المستهدفة أي الأطفال والنساء لشراء احتياجاتهم".

من جهتها تُسجل عضو قيادة منطقة الاتحاد في بيروت جنان الشافعي ارتياحها لمشاركتها بجمع التبرعات وتعلّق بالقول: "أعتز وأفتخر بمساعدة شعبي أينما كان فهذا شيء لا مجال للتردد فيه مهما كانت طريقة وأسلوب المساعدة، لا سيما أنهم يمرون بظروف عصيبة وأليمة بسبب العدوان والحصار الاسرائيلي خاصة على اهلنا في قطاع غزة".

وتضيف "لمستُ من الناس حبهم للمساعدة والمساندة، وفي كل بيت من بيوت أهلنا في مخيم برج البراجنة كنا نُستقبَل بالترحاب.. وحتى أن حالات العسر الشديد من اهلنا أبوا إلا أن يشاركوا ولو بالقليل.. وهم لطالما دعوا وابتهلوا بأن ينصر الله الفلسطينيين ويفك الحصار عن اهلنا في قطاع غزة ويهدّ اليهود كما كانوا يقولون"، وتختم بالقول "لم أقابل ولو معارضًا واحدًا للحملة".

أما نزهة الراعي، وهي عضو محلي في الاتحاد وباحثة اجتماعية بمركز الامل للمسنين، فقد عملت ضمن مجموعة جمع التبرعات في الشارع التحتاني من مخيم عين الحلوة على امتداد السكة وصولاً لحي نمرين، ومجموعات أخرى تولّت مسؤولية باقي المناطق، وعن تجربتها تقول "رغم سوء حال العائلات بهذه المنطقة مقارنة بسواها وجدنا تجاوبًا واقبالاً على المساهمة بالحملة، ورغم قيام جهات فلسطينية أخرى بحملات تبرع.. فتبرعوا ولو بالقليل"، وتضيف "بعض المترددين أبدوا تجاوباً اثر علمهم بتبرع الاتحاد باشتراكات عضواته عن العام ٢٠١٤، وتقديمه المساعدات العينية كلما توفر للعائلات الفقيرة من جهة وللفلسطينيين المهجرين من سوريا في المخيم، ورصد ما امكن من ايراداته لصالح أهلنا في غزة".

تحقيق: وليد درباس

غـــزة وعقيدة "الحرب الجامحة"

حار كثير من الخبراء والمحللين في تفسير المستوى الهائل للقصف الإسرائيلي الذي انصب على قطاع غزة طوال نحو شهر، وهو قطاع ضيق المساحة (٣٦٠ ألف كم٢)، ومكتظ بمواطنيه (أقل قليلًا من مليونين) بحيث إذا تساقطت حبات التفاح على منازله بدلًا من القذائف لربما مات كثيرون من السكان. إن استشهاد أكثر من ٢١٠٠ شهيد وإصابة نحو ١١ ألف جريح يعادل، في حسابات النسبة والتناسب، ٣٠٠ ألف قتيل أميركي وأكثر من مليون ونصف المليون جريح، أو مليون ونصف المليون قتيل صيني وأكثر من ستة ملايين جريح. لنتخيل كارثة حلت بالولايات المتحدة الأميركية أو الصين، وراح ضحيتها مثل هذه الأعداد، أما كانت قلوب سكان الأرض تنفطر لهول الكارثة؟ ومع ذلك فلا أحد تحرك جديًا لنجدة سكان قطاع غزة وحمايتهم من العسف الإسرائيلي.

إن تفسير هذا العنف وهذا الحقد وهذه الرغبة في الانتقام والقتل والتدمير إنما يجد جذوره في نظرية الردع الإسرائيلية نفسها. تقول هذه النظرية إن الخصم يجب أن يدرك أنه سيدفع ثمنًا لا يمكن احتماله إذا مسّ الأمن الإسرائيلي، وبهذا الإدراك يمتنع عن المساس بالأمن. وهذه النظرية زرعها دافيد بن غوريون، وكان آخر ممثل لها قبل بنيامين نتنياهو، أريئيل شارون، وهي تقوم، تطبيقيًا، على استغلال التفوق العسكري لتحطيم الخصم كقوة مقاتلة، وإضعاف موقعه السياسي في آن. ويُشتق من نظرية الردع الإسرائيلية "عقيدة الحرب الجامحة" أو "عقيدة الجدار الحديدي" التي صاغها فلاديمير جابوتنسكي والتي تقول إن العرب لن يتوقفوا عن محاولة الهجوم على إسرائيل مرة بعد المرة. لكنهم سيتوقفون عن ذلك حالما يدركون أن مهاجمة إسرائيل بصورة متكررة تشبه عملية عبور جدار حديدي، أي أنها مستحيلة وتحطم الجماجم.

تاريخ من التنكيل

غزة في المخيال العسكري الإسرائيلي مكان لا يجد الإسرائيلي فيه إلاالموت. ففي سنة ١٩٥٤ أطارت عمليات الفدائيين التي قادها خليل الوزير (أبو جهاد) النوم من عيون المستوطنين. ومنذ ذلك الوقت والاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة لا تتوقف. هذا ما حصل في ١٩٥٤/٨/١٤، وفي ١٩٥٥/٢/٢٨، وفي حملة سيناء ١٩٥٦ (العدوان الثلاثي على مصر)، وفي حرب ١٩٦٧ حين سقط القطاع كله تحت الاحتلال، فواجه أبناء غزة قوات الاحتلال بالعمليات الفدائية المؤلمة، وكان محمد محمود الأسود (غيفارا غزة) مثالًا للشجاعة والتضحية. واستمرت الحال على هذا المنوال حتى اندلاع الانتفاضة الأولى في سنة ١٩٨٧ والانتفاضة الثانية في سنة ٢٠٠٠، ثم تحرر القطاع في سنة ٢٠٠٥. ومع ذلك لم يتوقف العدوان الإسرائيلي على الإطلاق، فشنت إسرائيل في ٢٠٠٥/٩/٢٥ عملية "أول الغيث"، ثم أتبعتها بعملية "سيف جلعاد" في حزيران ٢٠٠٦، ونفذت عمليات "الشتاء الساخن" في ٢٠٠٨/٢/٢٧، و"الرصاص المصبوب" في ٢٠٠٨/١٢/٢٧، و"عمود السحاب" في ٢٠١٢/١١/١٤، و"الجرف الصامد" في ٢٠١٤/٧/٨. والهدف دائمًا هو هو، أي استعادة قدرة الردع، والانتقام من الفصائل المقاتلة وزرع الفوضى، وتدمير أسلحة الفلسطينيين، وتجريدهم من أي عنصر من عناصر القوة.

غير أنّ هيئة الأركان الإسرائيلية فوجئت في عمليتها الهمجية الأخيرة (أي "الجرف الصامد") بتغير قواعد اللعبة. فالمقاومة الفلسطينية تمكنت من نقل المعركة من القطاع إلى داخل إسرائيل، وتبين أن "القبة الحديد" التي "طنطنت" لها إسرائيل كثيرًا في سنة ٢٠٠٩، قليلة الفاعلية، ولا تستطيع أن تشكل مظلة حماية جدية ضد الصواريخ الفلسطينية، وحقق الفلسطينيون نقاطًا إضافية مهمة جدًا كالصمود المدهش؛ فلم يقتحموا سياج الحدود مع مصر مثلًا هربًا من القصف، وكذلك قدموا صنوفًا من التصدي العسكري بجدارة لافتة، وبهذا المعنى "شرشحت" المقاومة فكرة الردع الإسرائيلية كثيرًا، وهو ما أصاب الأركان الإسرائيلية بالسُعار، ولا سيما أن الوضع الذي وجدت إسرائيل نفسها فيه بعد نحو شهر من القتال هو نفسه الوضع الذي كان

قائمًا في اليوم الأول من القتال، أي أن إسرائيل لم تحقق أي إنجاز استراتيجي غير القتل والتدمير.

الخيارات الممكنة

أرادت إسرائيل في مفاوضاتها مع الوفد الفلسطيني الموحد في القاهرة أن يوقع الفلسطينيون وثيقة استسلام، وهو ما لن تدركه إسرائيل على الإطلاق، خاصة أنها لم تمتلك أي أوراق حاسمة تتيح لها أن تتفاوض على نزع سلاح الفصائل المقاتلة. ثم إن إسرائيل تتفاوض على واقع متحرك، لأن ما هو موجود اليوم يتغير غدًا (الستاتيكو المتحرك). فالأميركيون يريدون هدوءًا مقابل هدوء. والإسرائيليون يسعون إلى هدوء مقابل نزع سلاح الفلسطينيين في غزة. والفلسطينيون يريدون هدوءًا لقاء رفع الحصار وفتح المعابر وعدم العودة إلى الاغتيالات بالطيران... إلخ. أما الخيارات المعروضة على طاولة اللاعبين فهي التالية:

١- بقاء الأوضاع على ما هي عليه، أي هدنة من دون اتفاق، مع إطلاق يد إسرائيل في شن هجمات متفرقة. وهذا أمر خطير ومنهك للفلسطينيين لأنه يشبه حرب الاستنزاف.

٢- التهدئة مقابل التهدئة والعودة إلى اتفاقات سنة ٢٠١٢، وهذا يعني تبديد كثير من الإنجازات الفلسطينية في سنة ٢٠١٤.

٣- التهدئة مقابل وقف الاعتداءات الإسرائيلية وفك الحصار وفتح المعابر وإعادة إعمار غزة، وتوسيع مدى الصيد البحري وإطلاق سراح الأسرى، وهو أمر ممكن تحقيقه إذا توافر له عاملان: الأول، هو الدعم المصري (وهو غير واضح تمامًا)، والثاني، هو ثبات الوحدة الوطنية الفلسطينية.

إن قوة حركة حماس اليوم، في القاهرة أو في غيرها من عواصم القرار، تكمن في وقوف حركة فتح إلى جانبها أكان ذلك في الموقف السياسي الذي عبر عنه بقوة بيان منظمة التحرير الفلسطينية غداة بدء العدوان، أو في الموقف التفاوضي كما يجري في غرف التفاوض في القاهرة. ولا بديل من ترسيخ هذه الوحدة وتحويلها من "مساكنة" إلى وحدة ثابتة ودائمة.

نزع شرعية إسرائيل

لم تعاقَب إسرائيل البتة على المجازر التي ارتكبتها بحق الشعب الفلسطيني، ولا ننتظر من السياسات الدولية أن تعاقبها. إذًا، لنذهب معًا إلى الهيئات الدولية كي تنال عقابها بنزع الشرعية عن قادتها ومؤسساتها العسكرية والأمنية وجميع المسؤولين عن اتخاذ قرارات الإبادة والتنكيل بالفلسطينيين. ولا بد أن تكون البداية من الدول العربية التي اعترفت علنًا وسرًا بإسرائيل، لأن الاعتراف بشرعية إسرائيل هو إنكار للحق الشرعي الفلسطيني، وأول ما يجب العمل في سبيله هو فضح "العشق السري" بين كثيرين من العرب وإسرائيل، وفك هذه العلاقات ما دام الشعب الفلسطيني تحت النيران الإسرائيلية، وما دامت حقوقه الوطنية لم تتحقق بعد. ومهما يكن الأمر، فالشعب الفلسطيني مثل عملية جز العشب، كلما جززته نبت مجددًا أكثر قوة ونضارة.

الملف السياسي

بقلم / صقر أبو فخر

أولوية فك ارتباط الملف الفلسطيني

حماس كبنية أيديولوجية مشطورة إلى أكثر من جزئين.

هي لم تزل تتشدد في مسألة ترسيخ سلطتها على غزة. فبيان أبي عبيدة الذي تلاه باسم كتائب عز الدين القسام بدا وكأنه رسالة واضحة لمرجعية حماس السياسية حول امتلاكه زمام إمرة التقرير السياسي بشأن الملف التفاوضي مع العدو.

وإذا كانت القيادة السياسية لحماس- ومعها نحن- مصرَّة على أن يبدو حال العلاقات الداخلية بألف خير، كون الظروف الميدانية تحتاج إلى مستوى عال من الوحدة- بالمعنى الشامل- حتى لا يسمح للعدو بالتلاعب على التناقضات الداخلية وجعلها شماعة للتهرب من استحقاق الاتفاق الجاري التفاوض غير المباشر حوله بالنسبة لقطاع غزة، فإن مساحة من "انعدام اليقين" تسود العلاقة الحمساوية الداخلية نظراً لانشطار الولاءات داخل الحركة الاسلامية، بين أكثر من معسكر متباعد إلى حدِّ الصدام بالواسطة.

فبعد ما يزيد كثيراً على الألفي شهيد، وما يربو على " احد عشر ألف جريح، مضافاً إليهما أثر زلزالي مدمِّر للحجر والبنى التحتية، وخاصة الاجتماعية، نرى أنفسنا أمام مفارقتين كبيرتين لجهة الأهداف وما يمكن أن يتحقق منها في زوايا الراعي المصري.

اسرائيل تعتبر ومن خلال ادارتها للعدوان الاجرامي ان سياسة المساس المباشر بالآمنين ومقومات حياتهم تستطيع إلحاق هزيمة معنوية- سياسية بالمقاومة.

فيما ترى القيادة الفلسطينية الموحدة أنه من غير المنصف بقاء ما يقرب من مليون وسبعماية ألف إنسان تحت رحمة حصار ظالم ومقرّر بجعل هذا العدد من البشر رهائن سياسة استباحة لكل المعايير والأعراف الانسانية.

قيادة العدو ومن خلال ادارتها حرباً مفتوحة على القطاع تصرُّ على عدم منح "الفلسطينيين" أية جوائز تحفِّزهم على تكرار المساس بالعمق الصهيوني، وأن فلسفة يعلون التي ترضي ذائقة الحكومة الصهيونية المتطرفة والقائمة على "أن ما يحل بالقوة يُحل بالمزيد من القوة"، تلقى رواجاً في أوساط المجتمع الاسرائيلي الذي ذهب بعيداً في تطرفه. بل وعلى العكس فإن واقع الانقسام والانشغال الداخلي العربي واعتبار حماس ورقة أخوانية محروقة عربياً مضافاً إليه الموقف الأوروبي والأممي الملتحق بركب الخطاب الأميركي، يعزِّز كثيراً الشهوة العدوانية لحكومة العدو ويمنحها مساحة الوقت الكافية لتدبُّر أمر ليّ ذراع المقاومة وفرض شروط الهزيمة عليها- إن أمكن الأمر ذلك.

الصمود المثلث القوائم الذي تجلس ولم يزل في صمود المقاومة وثبات المرجعية السياسية واحتضان الجماهير الفلسطينية التي كانت ولم تزل على استعداد لدفع ضريبة سياسة المساس الصهيوني المباشر بها، يمثل الورقة الفلسطينية الأقوى والأربح، كونها تجرِّد العدو من إمكانية المناورة عبر اللعب على الانقسامات، وتفعِّل الأداء السياسي لإدارة ملفات القضايا الوطنية مجتمعة.

وإذا كنا ننحاز للمطالب الفلسطينية جملة وتفصيلاً، فإن الانطلاق من نقطة أننا انتصرنا وبالتالي باستطاعتنا فرض شروطنا كاملة على العدو يبدو أنه أمر مبالغ فيه. وإذا كنا نبصم على أن السيادة الفلسطينية على قطاع غزة يجب أن تكون كاملة وغير منقوصة، فإن وراء الأكمة الكثير من التحديات والمعوّقات الاقليمية التي تبدأ من نظرة الكيان الصهيوني للقطاع وما يشكله من تقاطع مشاريع وسياسات عابرة للحدود والثقافات، ودون أن ننسى البعد الأمني والاقتصادي لكيان فلسطيني- ولو ضئيل- على خاصرة الكيان الصهيوني.

ولا ينتهي الأمر عند القيادة المصرية التي طوت الصفحة الأخوانية بثمن فادح وعميق الأثر في البنية المكوّنة للتنوع الثقافي والسياسي، وما أفرزه من نمو وتماد لظاهرة الإرهاب التي ترهق الواقع المصري من جوانبه الأمنية والإقتصادية وما تسببه من ضرر لصورة مصر الدولية

عن ملفات المنطقة

والانتقال إلى ديموقراطية قوية وثابتة.
لم تغفر القيادة المصرية انحياز حماس لأخوان مصر وتدخلها المباشر والعميق- حسب التقارير المصرية- إلى جانب ميليشيا الأخوان وحلفائهم في أعمال القمع والتعدّي على المتظاهرين والناقمين على الحكم الأخواني.
كذلك تنظر مصر إلى القطاع الذي يتقاسم حدوده مع سيناء على أنه ثغرة أمنية خطيرة بصفته الممول بأسباب القوة والدعم المتعدد الأشكال للجماعات الإرهابية الناشطة في شبه الجزيرة المصرية.
وبالعودة إلى أزلية الجغرافيا بين قطاع غزة ومصر، ينبغي إعادة النظر بجدية ووضوح العلاقة بين الجارين وعلى قاعدة الإعتراف بمحورية مصر وقوتها ونفوذها وأهمية دورها العربي وحرصها على الشعب الفلسطيني وقضيته- ليس من مصلحة حماس التماثل بسلوك القيادة القطرية تجاه السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي. فهي لا تشبه قطر سوى بانتمائها للمنظومة الأخوانية، لذلك عليها- أي حماس- أن لا تجدد حلمها بعودة الأخوان إلى الحكم في مصر، وعليه من واجبها الاقلاع عن لونها ورقة تركيا- قطر في وجه النظام الجديد في أرض الكنانة، وبذات القدر من الواجب على حماس انتاج مساحة انتساب نقية وواضحة للبعد الفلسطيني من بوابة قراره المستقل، الذي يحمي شعب فلسطين وقضيته من الوقوع في شرك الاستثمار الإقليمي والفواتير المجانية المكلفة ذات المردود السلبي، بحيث يسهم ذلك الانتساب في بلورة علاقة ثقة ومصداقية تجدِّد علاقة الآخرين الايجابية بالقضية الفلسطينية التي تعيش امتحاناً دائماً في ضمائر الدول والقوى الحية فيها.
فصرخة الرئيس محمود عباس بداية العدوان الصهيوني على غزة بعدم التلاعب بالملف الفلسطيني وتركه بعيداً عن الاستثمار الإقليمي دلتّ وبعمق على خطورة حرف مسار التضحيات الفلسطينية وأخذها إلى خارج انتسابها ومكانها.
فإذا أخذنا الدورين التركي والقطري في معادلة تمثيلهما القضية الفلسطينية، ماذا نكشف؟
المفارقة الملفتة أن كلا الدولتين تقيمان علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة وتنعمان بعلاقات خاصة مع الكيان الصهيوني.
المفارقة الثانية أن كلا الدولتين تعملان وفق المنهج الأخواني. فيما الثالثة تشير إلى شبه قطيعة بينهما وبين مصر والسعودية.
فلو أن امارة قطر تؤدي ادواراً بناءة في المنطقة ما كانت اتهمت برعاية وتمويل الحركات الارهابية- من ليبيا حتى العراق وسوريا، وما كانت دول مجلس التعاون الخليجي بصدد القطيعة التامة مع قطر نظراً للدور المشبوه الذي تلعبه في الخليج وخارجه.
إذا كشف العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة عن فهم عميق لواقع المنطقة وعلاقات اقطابها المتشعبة والمتصارعة في آن واحد، وعن قدرة العدوان على التلاعب بالأولويات السياسية من خلال كونها تعبيراً عن مسارح اعمال حربية تجري فوق الأرض العربية، بحيث لا تهدد كيانات- سوريا- والعراق- بعينها، بل إن خطرها بات يهدد اقطاراً اخرى أبعد- كالأردن والسعودية.
من هنا لم تخف أوساط الاحتلال الاسرائيلي فرحها من القدرة على التنعم باستقرار استراتيجي يمتد حتى خمسين عاماً. فالجيش العراقي الكبير والمجرَّب والقوي التسليح قد تفكك واستبدل بآخر مختلف الهوية او العقيدة. والجيش السوري فقد ما يزيد على ٥٠٪ من قدرته العددية وبات عاجزاً عن اية مواجهة محتملة. فيما صنف الجيش المصري بالمترهل والفاقد للأهلية الهجومية والدفاعية.
الفرح الاسرائيلي بما يجري في المنطقة من صراعات دموية عبر عن نفسه باعتبار ان لا أفق لنهاية التطاحن المذهبي- الديني، حيث لا اشارات تدل على نهاية قريبة لكارثة المنطقة، وبالتالي- حسب الخيال الاسرائيلي- لا يوجد كيان عربي مضمون البقاء، فيما اسرائيل القوية والحصينة هي الثابت الوحيد.
وبناءً على ما سبق سوف يكون التفاوض غير المباشر مشدوداً إلى تعارضين. الفلسطينيون يريدون فك الحصار والتنعم بالسيادة الوطنية في غزة، فيما حكومة العدو سوف تحصر عملية التفاوض على شكليات أولوية- مثل فتح معابرها للبضائع باتجاه غزة، ثم إغراق المفاوض الفلسطيني ببحث كيفية اعادة اعمار غزة –تمويلاً وإشرافاً.
المعركة طويلة مع العدو، ومسألة حساب الربح والخسارة تحددها قفزات فلسطينية ملموسة باتجاه وحدة وطنية ناجزة- تتعدى الإطار النخبوي. وتصويب عالي الكفاءة لجهة العودة إلى الجذور وفك ارتباط الملف الفلسطيني عن ملفات المنطقة.

بقلم/ محمد سرور

الطالب الفلسطيني المهجر من سوريا ...
بين القيود التعليمية المفروضة وعجز المؤسسات المسؤولة

إن من ضمن الآثار الخطيرة للحروب التي تنعكس على ضحاياها من شريحة الأطفال والشباب - بالإضافة إلى الآثار النفسية والصحية والاجتماعية – هي المتمثلة في المجال التعليمي الذي يعتبر هو صمام الأمان الذي يضمن لهؤلاءالطلبة التوازن النفسي والوجود الاجتماعي في البيئة الجديدة الغريبة عليهم ، حيث انسلخوا عن مجتمعاتهم بطريقة وحشية وقسرية ، مثلما حدث بأطفال وأبناء اللاجئين الفلسطينيين في سوريا إثر الأزمة التي اندلعت منذ مطلع عام ٢٠١١ ، رغم التزام الإجماع الفلسطيني هناك بالحياد واتخاذ سياسة النأي بالنفس .

وكان أن تدهور الوضع التعليمي بشكل كبير في ظل عدم وجود خطط وبرامج للحالات الطارئة التي يمكن أن يتعرض لها اللاجئون الفلسطينيون في دول الطوق سواء في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أم دول الجوار لسوريا بما فيها المؤسسات الأهلية الفلسطينية والعربية .

ونحن نعلم أن وضع اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا قسراً من سوريا منذ ما يقرب السنتين ، من المفترض أن تُعنى به المؤسسات المسؤولة عنهم مباشرة منذ بداية هجرتهم وأن لا يتم وضع حجج مفادها أن الأزمة لفترة محدودة ، وهذا لا يبيح التخلي عن مسؤولياتهم تجاه اللاجئين الفلسطينيين المهجرين من سوريا .

وقد بدا التقصير واضحاً بدءاً من المرحلة الابتدائية حتى الجامعية، بسبب وضعهم في ملاجئ على الحدود مثل الأردن؛ أو عدم الوصول لمدارس الأونروا للذين استطاعوا عبور الحدود مثل لبنان بسبب بعد المسافة وعدم قدرة هؤلاء المنكوبين دفع أجرة المواصلات لأبنائهم ، بسبب الظرف البالغ الصعوبة الذي وجدوا أنفسهم فيه من شحٍ للمساعدات ، وقلة سوق العمل ، ووقوعهم تحت استغلال أرباب العمل في حال وجوده وعلى ندرته ، فلا يتعدى راتبه الشهري ربع ما يتقاضاه الموظف العادي في بلد اللجوء الجديد .

كذلك عانى طلاب المراحل الإعدادية والثانوية والجامعات الأمرين، حيث بقوا تحت سياط القوانين التي لا ترحم ، ولا تضع متسعاً لنقاش أحوال إنسانية مزرية لهؤلاء الطلبة.

ومن المآخذ على دول الجوار في المجال التعليمي للمهجرين اللاجئين الفلسطينيين أو حتى للذين أصلهم سوري الأصل، هو زجهم في برنامج إغاثي عاجز وبشكل واضح يقتصر على تأمين مساعدات غذائية غير كافية ، تحت حجج عدم الاكتفاء الذاتي لتلك الدول ، وذرائع الأمنيات التي شكلت كل المتاهات والضياع لأولئك الطلاب وذويهم.

وفي هذا السياق نطرح مثال لبنان، التي احتملت قرابة العشر آلاف عائلة فلسطينية لاجئة من سوريا، حيث لم تستطع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تحمل الأعباء بشكل فعلي كونها المسؤول الأول عنهم ، فلم تعالج مشكلة عدم التحاق طلاب اللاجئين الفلسطينيين المهجرين في المراحل الأربع التحضيرية والابتدائية والإعدادية والثانوية بصفوف مدارسها خاصة خارج المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ فقد كانت نسبة التسرب المدرسي من الطلاب الفلسطينيين المهجرين من مدارس الأونروا ٧٥ ٪ للعام الدراسي ٢٠١١ – ٢٠١٢ ، أما في العام الدراسي ٢٠١٣ - ٢٠١٤ فقد بلغت ٥٠ ٪، وفي كلا العامين فالطامة كبرى بالتقصير من قبل المسؤولين ، حيث زادت مسؤوليتهم على هؤلاء الطلبة المهجرين بشكل أكبر نتيجة تداعيات هذا التقصيرعليهم من آثار نفسية وصحية واجتماعية بالغة .

ورغم ذلك لم تنضب المحاولات من أجل مساعدة طلاب الشهادتين الإعدادية (البريفيه) والثانوية (البكالوريا) من

بقلم/ هيفاء داوود الاطرش

المهجرين الفلسطينيين وتمكينهم من التقدم للامتحانات النهائية وخاصة للعام الدراسي الحالي، سواء في لبنان أو في سوريا، كما فعلت لجنة متابعة المهجرين الفلسطينيين بإدارتها حيث أمنت للمتقدمين للامتحانات السورية خدمة الخروج من لبنان والعودة خاصة بعد القرار اللبناني بمنع دخول اللاجئ الفلسطيني المهجر القادم من سوريا إلى لبنان، وذلك بجهود مشهودة من السفارة الفلسطينية في لبنان، وكان لذلك صدى إيجابي في الشارع الفلسطيني المهجر من سوريا ،وقد تبنت بعض المعاهد اللبنانية تدريس هؤلاء الطلبة طيلة العام ويذكر منهم مجمع الكنائس الذي بذل جهوداً مشكورة بإدارته ، بتأمين التعليم بكافة مطالبه.

أما الفئة الثانية من طلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية في المنهاج اللبناني فقد كانت معاناتها مستمرة طيلة العام الدراسي خاصة بعد تمترس وزارة التربية اللبنانية بقرار صادر عنها كاد يفقد أولئك الطلاب تقدمهم للامتحانات النهائية لعدم تمكنهم من تعديل الشهادات السابقة بسبب الشروط القاسية المرافقة للتعديل ومنها دفع غرامة الإقامة وحتى لو تم تأمين مبلغ ٢٢٥ دولاراً أمريكياً ثمن الغرامة فالأمن العام اللبناني يمنع إعطاء إقامة للاجئين الفلسطينيين المهجرين من سوريا، بالإضافة إلى طلبات تصديق الأوراق من سوريا حيث كانت الصعوبة بمكان عودة الطلاب لسوريا.

لكن اعتراض الطلبة وأهاليهم على تلك الإجراءات وتدخل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان بطلب من لجنة المهجرين قد انعكس إيجاباً على قضيتهم وتم إعفاؤهم من كل الشروط الموضوعة والمعرقلة لتقديمهم الامتحانات النهائية.

ومن العراقيل المقيتة التي اعترضت الطلبة الجامعيين الفلسطينيين المهجرين من سوريا هي الأقساط الخيالية للتسجيل في الجامعات المتوافقة مع اختصاصاتهم ، فلم تبدِ وزارة التعليم اللبنانية أي مساعدة لهؤلاء الطلاب ولو من نواحي إنسانية، هذا غير القوانين الخاصة بتلك الجامعات التي تفرض على الطالب إعادته للسنة السابقة مما يفقده عاماً دراسياً كاملاً، وعندما كان يضطر ذلك الجامعي المغلوب على أمره لتغيير الفرع العلمي الخاص به طوال السنوات التي كدَّ بها في سوريا لم يجد أمامه إلا فروعاً محدودة تختص فيها الجامعة اللبنانية حيث القسط مقبول جداً على مدار السنة بالنسبة للفلسطيني القادم من سوريا أسوة بالفلسطيني المقيم في لبنان.

ونظراً لامتداد الأزمة السورية وتداعياتها على اللاجئين الفلسطينيين فيها ، سواء الذين هجروا داخل سوريا أو خارجها، بكافة فئاتهم وفي كل المناحي دون استثناء ، وخاصةً أن الأوضاع الأمنية للمخيمات في تدهور وإن بدت في بعض الأماكن أنها بطريقها للحل، كما حصل في مخيم الحسينية الذي صدم بقرارات جديدة صادرة عن الحكومة السورية بدواع أمنية حسبما أعلنت الأخيرة، مفادها دراسة عودتهم لمساكنهم والبدء بتسجيل أسماء العائلات التي تمتلك سند ملكية للمنازل مشروطاً بوجود فواتير البلدية مثل الكهرباء والمياه، والذي يضيق أفق حل عودة كافة اللاجئين الفلسطينيين المهجرين من سوريا إليها وخاصة غير المالكين، وبالتزامن مع تدهور الأوضاع الأمنية لباقي المخيمات مثل خان الشيح واليرموك وغيره من المخيمات .

أيضا ما يصدر من بالونات تجريبية دولية سواء من إعلانات لاستقبال لاجئين فلسطينيين على أراضيها وتقديم تسهيلات غير معلنة، أم بتصريحات دبلوماسية تحكم بأن الفلسطينيين اللاجئين من سوريا قد أسسوا لأنفسهم طريقة حياة وإن كانت صعبة في دول الجوار وخاصة في لبنان مثل تصريح سفيرة بلجيكا بلبنان، والذي تدعو فيه بتمكين الفلسطينيين المهجرين من سوريا لتامين حياتهم في لبنان إشارةً منها لإبقائهم هناك وعدم عودتهم إلى مخيماتهم في سوريا، وربما اعتمدت هذه التصريحات على دراسات على المهجرين وإحصاءات معينة قامت بها بعض المؤسسات الإغاثية التي يدعمها الاتحاد الأوروبي في لبنان، وهذا ما أغضب المعنيين بالأمر وهم المهجرون الفلسطينيون الذين تتقاذفهم كل الأمواج ولا قشةً في الأفق .فإن المطلوب هو التسريع بحل مشكلة التعليم أيضاً التي تعد بنفس أهمية تأمين احتياجات المهجرين في الأولوية خاصة بعد مرور عامين على تهجيرهم القسري من سوريا وهذا من مصيبة المصائب أن يحرم الطالب تعليمه كل هذه المدة وخاصة ان قيمة العلم لدى اللاجئين الفلسطينيين في سوريا هي في أعلى الدرجات .

والمطلوب رفع مستوى المسؤولية عن هؤلاء الطلبة بكافة المراحل ، بدءاً من التحضيري في الروضات للتأسيس للمرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، ووضع برامج عاجلة ومدروسة وعدم تأجيل ذلك تحت حجج أن الأزمة السورية ستحل قريباً ، فتطبيق هذه البرامج يجب ان يكون مفصولاً فصلاً تاماً عما ستؤول إليه الأمور في سوريا ، كذلك يجب أن تحل مشكلة طلاب الجامعة بإنشاء صندوق للطالب يشبه صندوق الطالب الفلسطيني المقيم في لبنان المقدم من الرئيس الفلسطيني أبو مازن وبشروط أفضل من ذلك بل بتحسين حتى شروطه للطالب المقيم .

يجب أن تتسع برامج الإغاثة، حتى تحتمل كل مطالبهم لحين حل مشكلتهم وبما يتناسب مع احتياجات كل الفئات والمراحل والأنواع من أجل تمكينهم من العيش بكرامة وبأحسن الظروف .

التضامن العالمي

فرصةلعزل اسرائيل أخلاقياً ومحاكمة مزدوجي الجنسية

سقط الستارعن الفظائع التي ترتكبها اسرائيل في عدوانها الحالي على قطاع غزة، واخترقت الصور الدامية لضحايا المجازر من الأطفال والنساء الابرياء، جدران التعتيم الاعلامي الذي تقوم به الامبراطوريات الاعلامية الكونية والتي تحرص على اظهار اسرائيل الضحية دوماً في اي عدوان تشنه على الفلسطينيين.

وقد دفعت بشاعة وقسوة تلك الصور إلى خروج عشرات المظاهرات الضخمة في العديد من دول العالم تنديداً بهذه الجريمة، وتوالت معها ردود الافعال الرسمية المنددة بها أيضاً، والتي كانت دول امريكا اللاتينية في طليعتها عبر سحب سفرائها من اسرائيل مثل البرازيل، الاكوادور،تشيلي، البيرو، والسلفادور، بينما جاء الرد الأقوى من بوليفيا التي وضعت اسرائيل على رأس قائمتها للارهاب، كماخرجت مظاهرات ضخمة في امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا والسويد وغيرها، لقد أصبحت الجريمة الاسرائيلية مكشوفة أمام العالم، وحالة التضامن العالمية هذه تفتح الباب على اتساعه للعمل من أجل استثمارها في عزل اسرائيل سياسياً واقتصاديا وعسكرياً ، وذلك قبل أن تخبووتيرتها تدريجياً مع انتهاء العدوان على قطاع غزة، وبوجه خاص، ثمة فرصة لمحاكمة مرتكبي هذه الجرائم بحق الفلسطينيين كأفراد ومؤسسات دون انتظار السلطة الفلسطينية للتوقيع على اتفاقية روما وجر اسرائيل إلى المحكمة الدولية في لاهاي،

فقضية الضابط الاسرائيلي (هدار جولدين) المفقود أو المقتول خلال العدوان البري على غزة بحسب الرواية الأسرائيلية، تسلط الضوء على مزدوجي الجنسية في القوات الاسرائيلية الذين يقومون أو يشاركون في جرائم الحرب الحالية هناك، فهذا الضابط كان يقاتل في صفوف لواء جولاني ويحمل الجنسية البريطانية فضلاً عن الاسرائيلية، و يعد واحداً من ٥٠٠٠ جندي اسرائيلي من حملة الجنسيات الاخرى اضافة إلى الجنسية الاسرائيلية، مثل الأميركية والبريطانية، وبحسب التقرير الصادر عن (المنظمة العربية لحقوق الانسان) في منتصف شهر يوليو الماضي، يطلق على هؤلاء اسم (الجندي الوحيد) وهم قادمون من دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة كما أن ثلثهم من أميركا الشمالية، وبحسب التقرير، هنالك على الأقل (١٠٠) جندي من حملة الجنسية البريطانية و(١٥٠) آخرون من جنوب افريقيا. وبالتأكيد الجرائم التي يقومون بتنفيذها ضمن صفوف الجيش الاسرائيلي لا تجد من يحاكمهم عليها في اسرائيل بل على العكس؛ هم غالباً يتلقون المكافآت والترقيات عليها، وقد يعودون في اجازة الصيف إلى بلادهم وعائلاتهم ليتحدثوا عن بطولاتهم (جرائمهم) بحق الشعب الفلسطيني دون محاسبة من أحد، وللتبرؤ منهم ومن جرائمهم قامت

الأرجنتين مؤخراً باسقاط جنسيتها عن كافة الجنود الاسرائيليين الذين يحملونها وهي خطوة ايجابية بكل تأكيد، ولكن يمكن الذهاب أبعد من ذلك عبر محاسبتهم على ما اقترفت ايديهم من جرائم بحق الفلسطينيين وكشفها امام الرأي العام في تلك البلدان ،وهنا يبرز دور المؤسسات الحقوقية العربية والفلسطينية، الرسمية والمستقلة على حد سواء عبر جمع الادلة والبراهين وبناء الدعاوى القضائية بهدف محاكمة هؤلاء في محاكم البلاد التي يحملون جنسياتها، وذلك وفق القوانين المتبعة في كل بلد؛ فمن المنطقي القول أن قوانينها لا تجيز لمواطنيها ارتكاب جرائم أو المشاركة فيها في بلدان أخرى، والنجاح في هذه الخطوة من شأنه منع هؤلاء من الافلات دون عقاب وملاحقتهم قانونياً فضلا عن فضحهم امام مجتمعهم هناك باعتبارهم مجرمين وليسوا أبطالاً، فضلاً عن حرمانهم من العودة الى عائلاتهم واصدقائهم خوفاً من السجن، كما ان ذلك سوف يسهم إلى حد بعيد في تعرية دولة الاحتلال والقيم الاخلاقية الزائفة لجيشه التي يتفاخر بها قادته أمام العالم، وهم يخفون وراءها جرائم يندى لها جبين الانسانية.

من جانب آخر، من شأن الملاحقة القانونية لمزدوجي الجنسية من هؤلاء المرتزقة الذين يقاتلون في صفوف الجيش الاسرائيلي، المساهمة بشكل أساسي في تفكيك المنظمات الصهيونية التي تقوم بتجنيدهم بالدرجة الأولى، والمنتشرة في الدول الغربية، والتي تقوم بتشجيع ودفع المواطنين الأوروبيين والأميركيين وعدد من الدول الأخرى، إلى المشاركة في الوحدات القتالية الاسرائيلية بشكل علني ودون أية مساءلة قانونية من جانب تلك الدول، وتعتبر منظمة (سار إل) التي تعني الخدمة من أجل اسرائيل، ابرزها على الأطلاق وهي تقوم بتجنيد المتطوعين عبر ٣٣ فرعاً لها حول العالم، وبذلك تكون المصدر الرئيس لمزدوجي الجنسية في الجيش الإسرائيلي، وقد تأسست عام ١٩٨٣ على يد الصهيوني (أهارون ديفيد) الذي كان عضواً في منظمة (البالماخ والهجاناه) الصهيونية، التي شكلت بدورها نواة جيش الاحتلال ولديها تاريخ طويل من الجرائم بحق الفلسطينيين. كما تتعاون مع العديد من المنظمات الأخرى في استقطاب المتطوعين وارسالهم لمقاتلة الفلسطينيين، مثل منظمة (أيش ملاخ) التي تعني أصدقاء الجيش الإسرائيلي، فضلاً عن الكثير من الجمعيات التي تقوم بجمع التبرعات لدعم قوات الاحتلال التي تقتل وتنكل بالشعب الفلسطيني منذ قيام الكيان الاسرائيلي، ويزداد نشاط هذه المنظمات والجمعيات مع كل عدوان تشنه اسرائيل على قطاع غزة ، وبالتالي من الواجب استغلال الرفض الشعبي العالمي للمجازر المتتالية التي ترتكبها آلة القتل الاسرائيلية يومياً وعلى مدى الأسابيع الماضية في ايقاف نشاط هذه المنظمات الصهيونية ومعاقبتها قانونياً، حيث أن الأجواء مناسبة لاثارة قضيتها أمام الرأي العام و كشف دورها في ارسال المتطوعين من بلادهم للقيام بجرائم حرب إلى جانب قوات محتلة لأراضي الغير، كما أن العمل على تقديم هؤلاء المتطوعين من اصحاب الجنسية المزدوجة إلى المحاكم وتعريضهم للملاحقة القضائية؛ من شأنه تسليط الضوء بشكل كبير على الدور الذي تلعبه هذه المنظمات الصهيونية في دعم الاعمال الاجرامية التي يقوم بها جيش الاحتلال في الأراضي الفلسطينية، وتكشف النقاب عن الطبيعة الدموية والارهابية لهذا الجيش الذي يشاركه ابناؤهم في قصف المدارس والمستشفيات والأحياء السكنية بآلاف الأطنان من المتفجرات دون استثناء بهدف تحقيق اكبر قدر من الدمار والقتل بحق المواطنين الابرياء.

لقد اعترفت اسرائيل خلال الأيام الأولى من العدوان البري على قطاع غزة بمقتل أربعة جنود من حملة الجنسية المزدوجة ، اثنان يحملان الجنسية الأميركية، الثالث فرنسي، والرابع من نيوزيلندا، وجميعهم كانوا يخدمون في لواء جولاني، فضلاً عن الضابط البريطاني المفقود أو المقتول، وهذا دليل كافٍ لاثبات تورطهم بشكل مباشر في الجرائم الدموية التي تقوم بها قوات الاحتلال.

في المحصلة، تستطيع المؤسسات الحقوقية اذا أحسنت استثمار المناخ الشعبي المتضامن مع الفلسطينيين على مستوى العالم، عزل اسرائيل أخلاقياً قبل اي شيء واثباتاً للمرتزقة ومزدوجي الجنسية الناجين من الحرب أن قتل الفلسطينيين والعودة إلى بلادهم ليست مغامرة مثيرة يمارسون فيها فاشيتهم القذرة ثم يعودون إلى بيوتهم دون عقاب.

ناصر يوسف

الاقليم العربى
فى حالة انحباس حضاري !

بقلم / د. سليم نزال

منطقتنا تعاني حاليا من حالة انحباس و انحطاط حضاريين قد لا يمكن مقارنته سوى فى القرن الثالث عشر، عندما انهارت تماما الدولة العباسية التي كانت مفككة، واجتاح المغول البلاد فى احد اهم عمليات التدمير الحضاري عبر التاريخ.

ما حصل ويحصل فى الاونة الاخيرة هو شيء يشبه الوضع الذى حصل فى القرن الثالث عشر.فقد تفككت دول المشرق الاساسية، حيث تسيطر الان عصابات متطرفة تعيث فى الارض فسادا فى لحظة تاريخية هامة من تاريخ المنطقة حيث بدا الحراك الشعبي باتجاه التغيير.

فمع دخول العالم و منطقتنا عصر العولمة بدا من الواضح التململ الذى باتت تعيشه بلادنا على وقع التغيرات الكبرى التي تحصل فى العالم.

ولم يكن بوسع الدول ذات الطابع السلطاني التكيف مع هذه التغيرات باتجاه تحديث الدولة نحو دولة الحرية والمواطنة. الامر الذى فسح المجال لقوى التطرف ان تستفيد من مناخات عولمة الاتصالات، ومن مناخ انسداد افاق الدولة الوطنية، اضف للمؤامرات الخارجية. كل ذلك ساهم فى جر المنطقة الى فوضى عامة قوضت سلطة الدول، واوجدت دويلات امر واقع صغيرة تبنت اشد اشكال التطرف الديني، وراحت تمعن تدميرا فى البنية الحضارية لبلادنا ،سواء على المستوى المادي، عبر تدمير معالم حضارتنا المادية. او على مستوى اعمال تطهير عرقي وثقافي يستهدف مكونات المشرق العربي .

و لم يكن ظهور داعش سببا فى حالة الانحطاط هذه، بل نتيجة لانهيار عام فى منظومة القيم المتعارف عليها منذ مئات السنين .ففكر التطرف وغير التطرف لا يأتي من السماء انما هو حصيلة ظروف وعوامل متعددة .

وبالرغم من ان بلاد المشرق انتجت عبر التاريخ نوعا من وعي عام بضرورة التعايش المعبر عنها فى المثل الذى يقول (كل من على دينه الله يعينه)! ، لكن الحقيقة انه لم يتم تخليص الوعى العام فعليا من ثقافة ديكتاتورية الحقيقة. والسبب فى اعتقادي انه لم يحصل على المستوى التاريخي عملية كي حقيقية للوعي العربي.

هذا الكي كان مطلوبا من قبل الاحزاب العلمانية التي حكمت المشرق العربي لكنها للاسف لم تقم بذلك. لذا ظلت المسافة واسعة بين من يسعون لتطوير بلادنا مستندين على منطق الحداثة، وعلى تجارب وخبرات الشعوب التي سبقتنا فى هذا المضمار، وبين الوعي الشعبي الدفين بعودة الخلافة الخ من المسميات ذات الطابع الشمولي الديني والتي لا بد من الاعتراف انها تحمل فى بعضها بذور ما نراه اليوم .

ان مشروع التصدي لفكر داعش واخواتها لا يمكن ان يتم الا من قبل قوى تمثل نقيضا لهذا الفكر و هذا عمل تراكمي يحتاج لجهود جبارة من قبل المؤمنين بثقافة التعايش وقبول الاخر والتسامح. وهو عمل لا بد من الشروع به اليوم قبل الغد. فمنطقتنا تعيش لحظات انهيار حضارية فى غاية الخطورة الامر الذى يستدعي جهودا جبارة لمواجهة كل ما ينتجه عصر الانحطاط.

ليبيا أمام الخيارات الصعبة...
إما الصومالة أو التقسيم

لم تستطع السلطة الليبية الجديدة التي انشئت على انقاض النظام السابق الذي كان يتزعمه العقيد معمر القذافي. السيطرة عن حالة التشظي والانشطارات الكبيرة التي اصابت جسم السلطة بكل أشكالها وادواتها من جيش وشرطة وقضاء وسلطات محلية، بعدما سيطرت عليها المليشيات المتحاربة والمتصارعة على الرغم من انطلاقتها الموحدة في وجه نظام العقيد القذافي والتي ما ان انهت مهمتها في السيطرة على النظام الجديد حتى بدأت بصراعات دموية تناحرية أخذت طابع الصراع على النتائج وكأن اجراء الانتخابات "البرلمانية" التي اسفرت عن انشاء المجلس الوطني ولمرتين متتاليتين لم تستطع ان تسير بالشعب الليبي الى شاطئ الاستقرار السياسي والأمني، بل على العكس تحول هذا "البرلمان" الى مادة صراعية اضافية بين القوى المتناحرة والمتصارعة.

وفي هذا السياق تأتي موجة العنف الأخيرة والجديدة التي احتدمت أولاً في العاصمة طرابلس ومدينة بنغازي ما بين مليشيات كانت حتى الأمس القريب متحالفة في وجه النظام السابق. وقد ترافقت موجة الصراعات الجديدة وسط غياب كامل لمؤسسات وأجهزة الدولة المركزية وخصوصاً الجيش الوطني والشرطة التي كانت معروفة بكفاءاتها العالية منذ أيام النظام السابق. وكذلك ادت الموجة الجديدة الى تعطيل مرافق الدولة من مطارات وموانئ بما فيها تصدير البترول الذي تحول بدوره مادة صراعية. وقد ترافق هذا كله مع دعوات العديد في الدول الاجنبية والعربية لرعاياها الى مغادرة الاراضي الليبية. وهو ما ينذر بخطر داهم وكبير يبدو انه لا يستطيع أحد السيطرة عليه. وهو ما يفسر الدعوات التي بدأت بالظهور والتي تطالب المجتمع الدولي للتدخل العسكري وايدته دول الجوار وعلى رأسها مصر والجزائر وتونس نتيجة تحول ليبيا الى مصدر لتهريب الاسلحة بكل انواها الثقيلة والخفيفة والمتوسطة والتي كان يمتلكها النظام السابق وبعضها لم يستخدم وهذا الانفلاش يرده كثير من المراقبين الى سعي عدد من القوى والاطراف السياسية التي أفرزتها المرحلة الجديدة الى البقاء كأرقام صعبة في المعادلة السياسية خصوصاً بعد تراجع نفوذها وسلطاتها بعد مرحلتين من الانتخابات.

وهذا ما يفسر حالة الانشقاق الكبير الذي شهده المجلس الوطني الذي فشل بدوره حتى بالاتفاق على مكان عقد اجتماعاته. فالانقسام الحاد أدى الى دعوة عدد من النواب المحسوبين على تيار الاخوان المسلمين الى الاجتماع في مدينة مصراته التي تخضع لسيطرة المليشيات المسلحة الموالية لجماعة الاخوان والمدعومة من رئيس المؤتمر الوطني نوري أبو سهمين الذي تعتبره جماعة الاخون المسلمين ورقتها الاخيرة وهو الذي اعطى الاوامر للميليشيات الاسلامية لمواجهة قوات "كرامة ليبيا" التي يقودها اللواء خليفة حفتر.

وهذا ادى الى بروز تيارين يدعي كل منهما الشرعية وهما:

١. تيار الاسلام السياسي وعلى رأسه "الاخوان المسلمون" الذي أصيب بنكسة في الانتخابات الاخيرة بحصوله على ما يقارب الـ ٢٢ نائباً من أصل ٢٠٠ نائب يشكلون المؤتمر الوطني.

٢. تحالف لقوى قبيلة وانفصالية يجمع بين قواه العداء للاسلاميين وخصوصاً الاخوان المسلمين.

وهذا الاحتدام بالصراع وبشكله الحالي يبدو انه بات يشكل خطراً حقيقياً على بقاء ليبيا ذاتها في حالتها الحالية او الموروثة عن النظام السابق الذي كان يتباهى بالقدرة على بقائه موحداً.

وعلى هذا الاساس يبدو ان ليبيا الآن امام خيارين احلاهما مر فهي الآن امام اختبار اما اعلان التقسيم على اساس قبلي وعشائري أو التناحر المستمر كما يحدث في الصومال المجاور وهذه الحالة قد تستمر لعشرات السنوات القادمة.

وفي كلا الحالتين لن تبقى الارض الليبية والشعب الليبي كما كان ايام النظام السابق والذي يبدو ان الليبيين سوف يترحمون على ايامه ولياليه.

أحمد النداف

العوامل الحاكمة في إدامة الحرب

ليس مستغربا أن يصل الأمر بعدد من اللاعبين الصغار في الحروب عامة- ومنها في حرب غزة - أن يتعاملوا مع الحدث لمصالحهم الخاصة أو الفئوية أو الحزبية، ولو على عدد جثث الصامدين الصابرين، وقد يتعامل هذا المراهن على دمنا كشعب أو أمة بشكل (فنتازي) أي أن يجعل من عقلية التجارة، والربح والخسارة هي العقلية الحاكمة و المسيطرة من جهة وتدعمها عقلية المتعة و اللهو والشعور بالغِبطة والزهو، تماما كما يفرح المراهن على فائز محدد بسباق سيارات "الفورمولا ون"، أوكالمموّل فاحش الثراء الذي يشتري ناديا رياضيا أو لاعب كرة قدم أو لوحة زيتية بالملايين ليُشار له بالبنان فينال تقدير ومكانة (برستيج) المجتمع.

بقلم/ بكر ابو بكر

إن نهم السلطة والجبروت-صغُر أم كبُر- وحُب الاستئثار وامتلاك السطوة بالحرب أم بالسياسة، وتعميق الدور السياسي والنفوذ في المنطقة، والزهو والاختيال ، يترابط مع المصالح. ولإدامة الحروب عوامل حاكمة أو أسس داهمة من الممكن أن نشير لخمسة منها كالتالي:

١-النَزَق والدور والمكانة

ولنتوقف عند حد المكانة والدور والزهو والنزق والخيلاء، حيث يقول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)، ويقول في محكم التنزيل: (ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً)، أليس هذا الخطاب الرباني في تشدّده، ووفق السياق القرآني معني به بشكل أساس وموجّه الى القادة والزعماء والساسة والحكّام، قبل الناس عامة، حيث التحذير الشديد والدائم في كل آيات القرآن من الطاغوت والجبروت والفساد والطغيان والتساوق معهم؟! والله يقول أيضا ("ألم تر كيف فعل ربك بعاد؟" ويمكن أن نقول: ألم تر كيف فعل ربك بهتلر، ونابليون، وشاه إيران، والاتحاد السوفياتي، فهذه الأحداث الجديدة أكبر من الأحداث القديمة قبل نزول القرآن.)

والنزق والهوى وحب الذات والخيلاء مقرونا بمصالح ذاتية وطائفية أو حزبية أو مناطقية دمر أمما وشعوبا، ليس آخرها ما حصل مؤخرا من تدمير العراق واحتلال نصف البلاد من قبل مليشيات تنظيم "داعش" الارهابي المتطرف، بحيث لم تهتز لرئيس الوزراء نوري المالكي شعرة، إذ بدا يرغي ويزبد عندما تم تكليف غيره برئاسة الوزراء غير مبالٍ البتة بمصير العراق، وإنما هو وذاته المعظّمة أولا ولتذهب دماء العراقيين إلى الجحيم، يقول الكاتب رشيد الخيون واصفا هذه اللحظات (اتهم المالكي أميركا والكتل السياسية كافة بالمؤامرة، ولا ندري مع مَن سيتفاهم إذا صار العالم كله متآمراً عليه، ماعدا الرهط الذي أحاط به وهو يُلقي خطبته النارية (مساء الاثنين١١ أغسطس الجاري ٢٠١٤). ففي لحظة تنكر المالكي بخُيلاء لدور أميركا في وصول حزبه إلى السلطة باجتياح بغداد، ثم تكليفه في المرة الأولى والثانية. ظهر محتداً ضد ترشيح العبادي بالمزاج والحدة نفسها التي ظهر بها وهو يطعن في فوز «القائمة العراقية»، بينما لم تظهر هذه الحدة عند اقتطاع محافظة الموصل، ولا تفجير من التفجيرات الكارثية، ولا ما عبثت به الميليشيات المتصلة به بأرواح الناس بزيونة وغيرها.)

مضيفا ما أتقن فيه الوصف (يطل المالكي في كل يوم أربعاء "كلمته الأسبوعية" مادحاً إدارته، وختمها بالقول: بعدي ستفتح أبواب الجحيم! انتهت التسع سنوات، وأمسها أفضل من غدها، أخذ الناس فيها يميلون إلى تذكر الأيام الخوالي بافتقاد، فقد

جعلتها سياسة المالكي النعيم المفقود، ولا تخلو آلامهم من الترحم عليها، وانقضت بين جعفري قدم نفسه بالمصلح والقائد (العظيم) وفولتير عصره، هذا ما جاء في كتاب «خطاب الدولة»، وزادته رسالة الأميركي الأفغاني الأصل زلماي خليل زاد عظمة عندما قالها ولم يكذبها الجعفري، فدونها في كتابه كجزء من تاريخه: «لقد كنت قائداً عظيماً، وأنا متأكد من أنك ستظل القائد العظيم لهذا البلد». تأملوا ضخامة الذات! أما المالكي فقد قدمته عصبته بمختار العصر، وما يعنيه ذلك من استدراج الجمهور إلى الطائفية والثأر.)

٢-المصالح الاقتصادية

ثانيا يمكننا القول إن تحقيق المصالح الاقتصادية للدول لا ينفصل عن مصالح الأفراد الذاتية (حيث النزوات والنزق والمكانة والزعامة والسعي للمجد)، خاصة في دول الاستبداد والحكم غير الرشيد.، وكمثال ليس ببعيد فإن الحرب العالمية الأولى بدأت في أوروبا كنتيجة مباشرة أولاً للتنافس الاقتصادي بين الدول الأوروبية وتسابقها على إقامة المستعمرات، وقس على ذلك ما لحق من حروب حتى حرب الخليج واحتلال العراق.

بل إن كاتباً متخصصاً مثل خالص جلبي يقول معلقا عن حرب أقدم هي حرب الثلاثين عاما في أوربا (١٦١٨-١٦٤٨م) أن هذه الحرب المروعة (اندلعت لأسباب بسيطة وتنافسات تافهة بين أمراء الإقطاعيات (؟!) لكن سرعان ما اشتركت فيها جيوش شتى من ألمانيا والسويد وفرنسا وهولندا وإسبانيا والدانمارك.. وتطاحنت مذاهب متفرقة من كاثوليك وبروتستانت والكلفينية ودُمرت الأرض الألمانية شر تدمير، وقتل نحو ستة ملايين من أصل (٢١) مليوناً، أي نحو ثلث السكان.).

وبالعودة للحاضر يقول الكاتب التركي "دوان بيكين" (صحيفة ملي التركية يوم ٢٠١٤/٨/٩) مشيرا بدقة للبُعد الاقتصادي في حرب غزة وحروب المنطقة ضد الأمة (تعتبر ثروات حوض البحر الأبيض المتوسط من نفط وغاز طبيعي في طليعة المخططات الإسرائيلية، لذا جميع الحروب التي تشهدها الدول العربية فيما بينها؛ تصب في صالح (إسرائيل)، وذلك من أجل السيطرة على موارد الطاقة في المنطقة.)

وتضيف صحيفة الحدث الفلسطينية في عددها العشرين قائلة (يرى مراقبون أن العدوان الإسرائيلي على غزة يهدف إلى السيطرة على الغاز الفلسطيني. فمنذ اكتشاف الغاز والنفط في الأراضي المحتلة بات التنافس على المصادر في قلب الصراع، تحركه بصورة متزايدة مشاكل الطاقة المحلية في (إسرائيل)) ورغم تقليل عدد من الخبراء من أهمية هذا العامل في حرب غزة الاخيرة إلا أن البعد الاقتصادي عامة لا غغفال له البتة.

ويقول الكاتب عبدالرحمان الخطيب في صحيفة الحياة اللندنية في البعد الاقتصادي لانفجار منطقتنا بما أسمي "الربيع العربي" الذي تحول لكارثة قومية (كان لا بد لتجار السلاح من البحث عن مصادر صراع أخرى. فوجدوا ضالتهم في الشرق الأوسط. لمَ لا؟ وقد وصلت النفقات العسكرية على

التسلح في عام ١٩٩١، قرابة ٩٠١٩ بليون دولار؟ وكان حجم تجارة السلاح الأميركية خلال العام نفسه بلغت ٢٢٩٨ بليون دولار، قيمة مبيعات السلاح، إضافة إلى ٣٩١١ بليون دولار قيمة تراخيص الموافقة على مبيعات تجارية وخدمات صيانة)

وهو إذ يطلق مصطلح "اللعبة" كما قلنا عن الحرب الدائرة في المنطقة فإنه يستطرد بالشرح ليقول: (إن "اللعبة" هي ابتداع نظرية تروج إلى وجود تهديدات حالية أو مستقبلية على أمن دول الخليج؛ لأن عدم الشعور بالأمن الملازم لظاهرة الفوضى الدولية هو المحدد الرئيس للدوافع السياسية لظاهرة انتقال السلاح والتقانة العسكرية. ومن ناحية أخرى، أوجدت هذه الفوضى التي نشأت خلال ثورات «الربيع العربي» سوقاً رائجة لتجارة السلاح، سعت فيها بعض الدول للحفاظ على أمنها بنفسها). ما ادى لانتعاش مصانع الأسلحة).

ويخلص الكاتب عبدالرحمان الخطيب في مقاله المعنون (كي تفهموا اللعبة) في ٢٠١٤/٨/١٤ للقول (قصارى القول إن ما يحصل الآن هو أمر مبيت بليل، مؤداه إبقاء المنطقة بحالة اصطراع تبادلي التدمير، وإفقارها، وتجويعها، وفرض الهيمنة عليها، والحيلولة دون أن تحلم يوماً بالعودة إلى ما كانت عليه أيام ازدهار حضارتها).

ويمكننا أن نضيف -ما نتفق فيه مع الكاتب سلام السعدي عندما قال- أن هناك (مخاوف "إسرائيل" من تحول قطاع غزة، في ظل سيطرة "حماس"، إلى مصدر هام للطاقة مع اكتشافات جديدة لحقول من الغاز قبالة سواحل القطاع الفقير. ويقدر إنتاج تلك الحقول بنحو ١,٤ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي بقيمة تتجاوز ٤ مليارات دولار.

وفي هذا السياق كان وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون صريحا للغاية قبل نحو عامين عندما قال إن «أي صفقة تجارية لاستغلال الغاز في قطاع غزة من قبل السلطة الفلسطينية سوف تكون حركة حماس في صلبها. فإما أن تستفيد من عائدات الغاز أو تقوم بعمليات تخريب للمشروع عبر إطلاق هجمات ضد حركة فتح، ومنشآت الغاز، و(إسرائيل)"، ويتابع «يبدو واضحا أنه من دون عملية عسكرية شاملة تقتلع حماس من قطاع غزة، لن تتم أي عمليات حفر وتنقيب دون موافقة الحركة الإسلامية المتطرفة».)

وهنا يتداخل -كما أسلفنا- العامل الشخصي الزعامي الذاتي وحب الاستئثار والخيلاء والسلطة والتنافس على دماء القتلى، مع تحقيق المطامح الاقتصادية والسياسية في القديم واليوم معا.

والنزق والهوى وحب الذات والخيلاء مقرونا بمصالح ذاتية وطائفية أو حزبية أو مناطقية دمر أمما وشعوبا، ليس آخرها ما حصل مؤخرا من تدمير العراق واحتلال نصف البلاد من قبل مليشيات تنظيم "داعش" الارهابي المتطرف، بحيث لم تهتز لرئيس الوزراء نوري المالكي شعرة، إذ بدا يرغي ويزبد عندما تم تكليف غيره برئاسة الوزراء غير مبالٍ البتة بمصير العراق، وإنما هو وذاته المعظّمة أولا ولتذهب دماء العراقيين إلى الجحيم،

٣-الحروب بالوكالة

وثالثا فان إبعاد الخطر عن الحُكم أو البلد (اللاعب الإقليمي) ولو على حساب دماء الآخرين يُشكل هدفا للسلطان منزوع الضمير أي كان، بمعنى أن تحريك لاعبين صغار ودعمهم بعيدا عن أرض ومصالح الدولة الاقليمية أو الدولة الكبرى يشكل سياسة

يرى مراقبون أن العدوان الإسرائيلي على غزة يهدف إلى السيطرة على الغاز الفلسطيني. فمنذ اكتشاف الغاز والنفط في الأراضي المحتلة بات التنافس على المصادر في قلب الصراع، تحركه بصورة متزايدة مشاكل الطاقة المحلية في (إسرائيل)) ورغم تقليل عدد من الخبراء من أهمية هذا العامل في حرب غزة الاخيرة إلا أن البعد الاقتصادي عامة لا غغفال له البتة.

(لماذا انخرطت قطر إلى هذا الحد في مصر وسوريا؟ إنه سؤال جيد. والإجابة عليه ترجع بالتأكيد في جزء منها إلى أنه في ظل غياب الولايات المتحدة، تتصور قطر وجود فراغ - ومن ثم فرصة جديدة لتعزيز مكانتها الدولية) ويضيف سايمون هندرسون الباحث في معهد الشرق الأوسط بالقول بكل وضوح الى حد مرغب للبعض ما ينطبق على قطر وغيرها ربما (لقد كانت سياسة قطر تقوم على نزوات -- أو بشكل أكثر تأدباً، على رؤية -- الأمير حمد بن خليفة آل ثاني والشيخ حمد بن جاسم آل ثاني) (١٩) https:// www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/regime-change-in-qatar

حرب الوردتين (١٤٥٥-١٤٨٥)، وهي مجموعة من المعارك الأهلية على كرسي العرش في إنجلترا بين أنصار كل من عائلة لانكستر (الوردة الحمراء) وعائلة يورك (الوردة البيضاء)، أستمرت الحرب لمدة ٣٠ عاما، وانظر أيضا إلى حرب المئة عام (١٣٣٧-١٤٥٣)، وهي حرب طويلة ما بين فرنسا وانجلترا، حيث ادعى الملوك الإنجليز العرش الفرنسي وكافحوا من أجله،وهذه الحرب قوطعتْ بعدة فترات طويلة من السلام قبل أن تنتهي بطردِ الإنجليز من فرنسا- باستثناء كاليه- استمرت الحرب لمدة ١١٦ عاما..
http://www.aleqt.com/٢٠٠٨/٠٢/١٥/article_١١٨٣٣.html

أنظر مقال رشيد الخيون في الاتحاد الإماراتية في ٢٠١٤/٨/١٣ http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=٨٠٦٨٠

هامة ذات أفق هجومي ولكن بأيدي أخرى وبعيدا عن العمق أي بعيدا عن الأرض والمصالح الحيوية لهذه الدولة أو الزعيم أو تلك، وما يسميه المحللون إشعال الحروب بالوكالة.

وعن هذه النقطة بالذات في موضوعنا، نورد اقتباسا واحدا ولكنه اقتباس ذو مغزى، حيث يقول الخبير في السياسات الأمريكية الخارجية وشؤون الشرق الأوسط (مارك بروزنسكي) على اليكترونيته"ميديل إيست. أورغ": "الولايات المتحدة تخوض حروبا من خلال الوكلاء. تخوضها في العراق وأفغانستان وسوريا واليمن وباكستان وليبيا وفلسطين، من خلال أنظمة متواطئة ومبعوثين للتخريب ومتعهدي عمليات عسكرية وعملاء سود لوكالة الاستخبارات الأميركية. لا تطأ القدم الأميركية أرض الغير، لكنها تسخر مقاتلين بالوكالة وأسلحة بالوكالة.)

مضيفا ومميّزا (أما حالة "إسرائيل" فهي فريدة في بابها لأن قوة اللوبي الإسرائيلي – اليهودي بمقدورها التلاعب بحكومة الولايات المتحدة والميديا الأميركية)، و كما يكتب سعيد مضية في الحوار المتمدن في ٢٠١٤/٧/١٧ فلقد حذر بروزنسكي قرّاءه من خطأ التقدير؛ "فبدون السلاح الأميركي والتقانة (=التكنولوجيا) الأميركية والدعم السياسي الأمريكي لم يخطر ببال "إسرائيل" ولن تستطيع أن تقوم بما قامت به".

تُعَدّ عملية إدخال مفاهيم غائية ذات عمق إيديولوجي (فكراني) في نفوس الناس ليقتربوا من هذا المحور أو ذاك فتتسع مساحة النفوذ في عقولهم البلهاء وبالتالي مساحة النفوذ في بلادهم هدفا عظيما، فلا مناص من التمسك بالاسلاموية وإعادة "الخلافة" في مواجهة تيارات الفكر العلماني الذي يرونه ملحدا كافرا يجب استئصاله كليا

٤-فكرانية (أيديولوجيا) الحرب

ان إبعاد الخطر عن الحُكم أو البلد (اللاعب الإقليمي) ولو على حساب دماء الآخرين يُشكل هدفا للسلطان منزوع الضمير أي كان، بمعنى أن تحريك لاعبين صغار ودعمهم بعيدا عن أرض ومصالح الدولة الاقليمية أو الدولة الكبرى يشكل سياسة هامة ذات أفق هجومي ولكن بأيدي أخرى وبعيدا عن العمق أي بعيدا عن الأرض والمصالح الحيوية لهذه الدولة أو الزعيم أو تلك، وما يسميه المحللون إشعال الحروب بالوكالة.

كما أنه رابعا: تُعَدّ عملية إدخال مفاهيم غائية ذات عمق إيديولوجي (فكراني) في نفوس الناس ليقتربوا من هذا المحور أو ذاك فتتسع مساحة النفوذ في عقولهم البلهاء وبالتالي مساحة النفوذ في بلادهم هدفا عظيما، فلا مناص من التمسك بالاسلاموية وإعادة "الخلافة" في مواجهة تيارات الفكر العلماني الذي يرونه ملحدا كافرا يجب استئصاله كليا، ضمن عقلية تقسيم المسلمين الى "فسطاطين" متنافرين بمنطق الحق والباطل والنور والظلام حيث أنهما ليسا سواء على حد تعبيراتهم المغلوطة.

كما يأتي بالمقابل التدخل في شؤون الدول الأخرى تحت ذرائع الديمقراطية أو الحرية أو حقوق الانسان ما هو سمة التدخل الأمريكي، أو تحت ذرائع الثورية والجهاد ما غايته حمل الفكرانية أو المذهب الديني-السياسي على أكتاف الآخرين بل ودمائهم.

٥-هوس "اللعب"

أما خامسا فمن نافلة القول أن المليارات التي يتم خسارتها من قبل رِهان اللاعبين الإقليميين في غزة (أو غيرها في المنطقة) لا تذهب سدى ! انظر إلى الثمن الذي يتم دفعه لشراء حصان أصيل ، أو رقم مميز لسيارة، أوللفوز باستعراض ما! إنها الملايين ! أفلا يتم دفع مليارات لتدمير غزة (وسوريا و العراق...الخ) ليتم إعادة بنائها من قبل نفس من مارسوا الدمار وهكذا دواليك ؟

وللحديث بقية.

هوامش

وقامت الحرب العالمية الأولى ثانيًا لرغبة الجماعات القومية في تحقيق الاستقلال لبلادها، وثالثًا كنتيجة للأحلاف العسكرية السرية بين دول أوروبا. http://ar.m.wikibooks.org/wiki/تاريخ_أوروبا الحدث، الثلاثاء في ٢٠١٤/٨/٢٠ العدد ٢٠

سلام السعدي، أبعاد استراتيجية في العدوان على غزة ٢٧٧١٧=http://www.alarab.co.uk/?id

أنظر مقال الغارديان حول الموضوع٢١http://t.arabi.com/Story.http/٧٦١٨٨٧

هيلين أجمل امرأة في العالم كما تزعم الأساطير الإغريقية، كانت السبب الرئيسي للحرب الطروادية، التي هزمت فيها اليونان مدينة طروادة، ولكم النظر إلى حصان وجمل أشعلا حرب "داحس والغبراء" في نجد بين عبس وذبيان (٤٠عاما) و"حرب البسوس" بين بكر وتغلب لدى العرب (٤٠عاما).

(لمراجعة نماذج حية لتركيع الشعوب وتدميرها في كتاب الاغتيال الاقتصادي للأمم، إعترافات قرصان إقتصادي، جون بركنز، ترجمة ومراجعة مصطفى الطناني، ود.عاطف معتمد)

اتفاقية جنيف مرجعية قانونية تنظم تواجد الاحتلال ؟؟

بقلم/ د. حنا عيسى

تمثل اتفاقية ١٢/أب/اغسطس١٩٤٩ المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب تقدما هاما للقانون الدولي المدون في المجال الإنساني، وتستهدف التأكد من أن كرامة الشخص الإنساني المعترف بها عالميا من حيث المبدأ تحترم في قلب سعير الأعمال العدائية.. وهي ترمي إلى تأمين احترام كرامة الشخص الإنساني وقيمته بحماية حقوقه وحرياته التي تمثل جوهر وجوده من أي اعتداء.. وهي تحظر على الأخص الأعمال التالية:

أ- الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية، ولا سيما التعذيب، والتشويه والمعاملة القاسية.

ب- اخذ الرهائن.

ت- النفي.

ث- الاعتداء على الكرامة الشخصية..الخ.

ومن بين الأحكام العامة تحدد المادة ٤ الأشخاص الذين ينتفعون بأحكام الاتفاقية: "الأشخاص الذين تحميهم الاتفاقية هم أولئك الذين يجدون أنفسهم في لحظة ما وبأي شكل كان في حالة قيام نزاع أو احتلال تحت سلطة طرف في النزاع ليسوا من رعاياه أو دولة احتلال ليسوا من رعاياها".

ويتعلق الباب الثاني (المواد من١٣الى٢٦) بالحماية العامة للسكان من بعض آثار الحرب. وهو يتجاوز الحدود التي وضعتها المادة ٤ ويشمل السكان ككل أي لا يقتصر على " الأشخاص المحميين" ولكنه يغطى أيضا أولئك الذين تحقق لهم هذه الحماية وبخاصة رعايا طرف النزاع الذي يخضعون لسلطته أو دولة الاحتلال التي يخضعون لسلطتها. وهكذا توجد أحكام بشان إنشاء مناطق ومواقع استشفاء وأمان ومناطق محايدة (المادتان ١٤و١٥) وحماية المستشفيات المدنية (المادة١٨) وتدابير لصالح الأطفال (المادة٢٤).

ويبين الباب الثالث (المواد من ٢٧ إلى ١٤١) قواعد نظام ومعاملة الأشخاص المحميين ويشكل في الحقيقة قواعد تطبيق الاتفاقية. وهو يميز بين منع الأجانب في أراضي احد أطراف النزاع ووضع سكان الأراضي المحتلة، وتختص المواد التالية بنظام الأراضي المحتلة: عدم المساس بالحقوق (المادة٤٧)، والنفي والنقل والإخلاء (المادة ٤٩)، والأطفال (المادة ٥٠) و العمل (المادة٥١)، والتموين (المادة٥٥) والشروط الصحية والصحة العامة (المادة٥٦)، والمساعدة الروحية (المادة٥٨)، والإغاثة (المواد من ٥٩الى ٦٣).

ويتعلق القسم الرابع من الباب الثالث بالاعتقال. وينقسم إلى ١٢ فصلا تنظم الموضوع عموما على نحومناظر للأحكام المقررة بالنسبة لأسرى الحرب (الفصل الأول: اعتبارات عامة، والفصل الثاني: أماكن الاعتقال، والفصل الثالث: الغذاء و الملبس، والفصل الرابع: الشروط الصحية والرعاية الطبية،...الخ، الفصل الثاني عشر:الإفراج، والإعادة إلى الوطن و الإيواء في بلد محايدة).

أما الباب الرابع (المواد من ١٤٢ إلى ١٥٩) فانه يتعلق بتنفيذ الاتفاقية. وبالنظر لكون الأراضي الفلسطينية تندرج حكما وقانونا ضمن نطاق ومفهوم الأراضي المحتلة فهنا تصبح في مثل هذه الأحوال اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م المرجعية القانونية التي تنظم تواجد الاحتلال الإسرائيلي. وبما أن الاتفاقية قد وضعت في الأساس لحماية السكان المدنيين وحقوقهم فقد راعت بمضمونها وأحكامها قدر الإمكان تكبيل المحتل وضبط تصرفاته لصالح حقوق السكان المدنيين الخاضعين للاحتلال..إلا أن حكومة دولة إسرائيل العضو في هذه الاتفاقية تستمر في انتهاكات ضد السكان المدنيين، ضاربة بعرض الحائط ما التزمت ووقعت عليه، متحدية بذلك المواثيق والأعراف الدولية.

سميح القاسم ١٩٣٩ – ٢٠١٤

"أنا لا أنتفي ولا أختفي"

لم يكن موته مفاجئاً ولا مباغتاً، ولكن ما سوف يكون مفاجئاً هو غياب الاصوات الشامخة، المدافعة عن الحق والارض، والمعبّرة عن طموحات الشعب الفلسطيني، وغياب المشاعر الصادقة في تدبيج أروع القصائد. فغياب توفيق زياد ومحمود درويش والآن سميح القاسم، وقبلهم راشد حسين وميب بسيسو عن المشهد الشعري المدافع عن الحقوق الوطنية في وجه العدو الغاصب بالتأكيد سيكون له أثر كبير على التيار الشعري الثوري. فالقصائد التي كتبها قادة الحركة – الشعرية الفلسطينية امتدت جذورها الى الوطن العربي ووصلت الى مستوى الشعر العالمي الخالد. وستبقى هذه الحركة الرائدة رمزاً لكل الحركات الشعرية النضالية العربية والأممية في هذا العالم. اليوم برحيل سميح القاسم سقط الضلع الثالث من السوناتا الفسلطينية، وفقد الشعر الفلسطيني أقوى القامات على مستوى الفكر المقاوم والنهج الشعري الصادم لسياسات اسرائيل العنصرية والفاشية. فسميح القاسم وقف بصلابة ضد الخدمة العسكرية وتجنيد ابناء الطائفة الدرزية الكريمة بجيش العدو. فاعتُقل أكثر من مرة وفُرضت عليه الاقامة الجبرية بسبب مواقفه المناهضة للاحتلال، والداعمة للوحدة الوطنية ونبذ التفرقة والطائفية. لسميح القاسم أكثر من سبعين مؤلفاً معظمها دواوين شعرية كما وتوزعت اعماله الاخرى على الكتابات النثرية والمسرحيات والروايات. حاز على العديد من جوائز التكريم تقديراً لكتاباته وتُرجمت اعماله الى العديد من اللغات العالمية كالانجليزية والفرنسية والاسبانية والايطالية وغيرها. انتسب في مطلع شبابه الى الحزب الشيوعي مع توفيق زياد ومحمود درويش ليشكل الثالوث الفلسطيني الارضية التي يرتكزون عليها لمقارعة العدو في عقر كيانه. قصائد سميح القاسم راسخة في الوجدان الفلسطيني والعربي وستبقى كذلك. اشهر قصائده تلك التي غناها مرسيل خليفة: " منتصب القامة أمشي ... مرفوع الهامة أمشي.. في كفي قصفة زيتون .. وعلى كتفي نعشي وأنا أمشي وأنا أمشي". لشعر القاسم دور تحريضي ضد الغزاة الصهاينة، فهو يمزج بين الجمالية الفنية والنبرة الغنائية المقاومة. يقول في قصيدة " يا عدو الشمس". "ربما تسلبني آخر شبر من ترابي/ ربما تطعم للسجن شبابي/ ربما تسطو على ميراث جدي/ من أثاث وأوانٍ وخوابٍ/ ربما تحرق اشعاري وكتبي/ ربما تطعم لحمي للكلاب/ ربما تبقى على قريتنا كابوس رعب/ يا عدو الشمس لكن لن أساوم/ والى آخر نبض في عروقي سأقاوم".

ستفتقد الحركات الوطنية الفلسطينية واحرار العالم شاعراً شامخاً كرّس فكره ونضاله وحياته وشعره من اجل القضية الوطنية الأم قضية فلسطين من اجل ان تبقى هذه القضية هي العنوان الأوحد في مختلف الميادين. يقول متحدياً العدو: "تقدموا تقدموا..كل سماء فوقكم جهنم...وكل أرض تحتكم جهنم.. تقدموا.. يموت منا الطفل والشيخ ولا يستسلم.. وتسقط الأم على أبنائها القتلى..ولا تستسلم.. تقدموا.. بناقلات جندكم وراجمات حقدكم..وهددّوا.. وشرّدوا.. ويتمّوا.. وهدّموا.. لن تكسروا اعماقنا.. لن تهزموا اشواقنا.. نحن القضاء المبرم".

كان يحس في أيامه الأخيرة بدنو الأجل فخاطب الموت قائلاً: "يا ايها الموتى بلا موت، تعبت من الحياة بلا حياة، وتعبت من صمتي ومن صوتي".

سميح القاسم من ابرز شعراء فلسطين الذين عبروا بشعرهم عن معاناة الفلسطينيين فكانت حياته حافلة بالنضال والابداع ويعتبر رمزاً شعرياً خالداً في ضمير أمته العربية التي دافع عن قضاياها مستميتاً من أجلها، وحين استشعر موته سخر من الموت قائلاً له: "انا لا احبك يا موت.. لكني لا أخافك.. واعلم أني تضيق عليّ ضفافك.. واعلم ان سريرك جسمي.. وروحي لحافك.." كيف يخشى الموت وهو القائل لمرضه: "اشرب فنجان القهوة يا مرض السرطان كي اقرأ بختك بالفنجان". وهو يشعر باقترابه من الموت شيئاً فشيئاً منذ أن خاطب درويش في وداعه قائلاً له "خذني معك" كيف يخشاه وهو الذي سخر من الحياة واعتبر سيرة حياته "مجرّد منفضة". حقاً أنه شاعر الضمير والانتماء والعروبة والصمود والمدافع الأول عن قضايا الانسان والامة بالموقف والكلمة الجريئة، وهو الذي رأى في شجر الزيتون امتداداً لوالده ووالدته، ومن خلال أبنائه رأى الارض التي تشبث بها. سميح القاسم صاحب مدرسة شعرية "المباشرة الخلاقة" آثر الالتحام بالارض والوطن ولم يترك قريته الرامة، وهو مؤمن بأن قدر الانسان أن يعيش بأرضه ويدفن فيها، وها هو سيبقى فيها وتحت ترابها كسنبلة القمح ستولد منها سنابل.

فلسطين تبكي رحيل سميح القاسم
أيقونة الشعر

عرفتهُ عن قُرب وأنا في الثامنة عشرة من عمري، كنتُ مولَعة به وبمحمود درويش، كانت قصائدهما تسحرُني. في مكاتب "صحيفة كل العرب"، كُنا نلتقي يوميًا بحكم عملي كمصمِّمة غرافيك، وكان يحلو لي الحديث معه عن الشِعر والأدب، وكنتُ أتقرُب له في بعض الأحيان، حينَ أسمعه يتحدث عن الشاعر الراحل محمود درويش، كان يتصل به هاتفيًا، وفي إحدى الأيام اتصل به "الشاعر محمود درويش"، وكنتُ أنا مَن ردّ على الهاتف في الصحيفة، وإذ بدقات قلبي تتسارع فرحًا، لأنني قلتُ له "ألو". كانت هذه بداية تقرُبي من الشاعر سميح القاسم، صارحته أنني أكتبُ الشِعر، وأنني أجهّز لديوان، واطّلعَ على قصائدي، فدعمني وطلب إلي مواصلة الطريق، ورغم افتراقنا، بعد تَركي للعمل، إلا أنه ظلّ كبيرًا في مكانته وصوته وحضوره وصورته، وأحمدُ الله أنني لم ألتقه مريضًا، لا أحبُ لصورته التي رسمتها وأنا في الثامنة عشرة من عمري، أن تتغيّر بعد عشرِ سنوات وأكثر.

رحل الشاعر الفلسطيني الكبير سميح القاسم، الذي لم يمهله المرض "العضال" أكثر، كي يُكمل قصيدته الأخيرة، لكنّ كتاباته، التي تجاوزت الـ٧٠ إصدارًا، ستبقى ذُخرًا وتاريخًا يجمعُ الرفيقين الراحلين شاعرَي المقاومة سميح القاسم ومحمود درويش.

وكان في وداع الشاعر، الذي رحلَ الثلاثاء الماضي في ٢٠١٤/٨/١٩ عن عمرٍ ناهز ٧٥ عامًا، عشرات الآلاف من أبناء شعبه ومُحبّيه الذين شاركوا في جنازته الشعبية المهيبة يوم الخميس ٢١ آب ٢٠١٤، في مسقط رأسه "الرامة" في الجليل على سفح جبل حيدر.

استعصى سميح القاسم على الموت، وظل يصارعه على مدى ثلاث سنوات، تحت وطأة مرض السرطان اللعين. ورغم أنه أدرك بعين الشاعر، وقلب الطفل، أن الموت يتناثر من حوله، في الشوارع وفي الساحات وفي القرى والمدن، حتى صار حالة فلسطينية بامتياز، تجدد نفسها كل يوم في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي البغيض، فإنه مثلما عاش قصيدته مرفوع الرأس، عاش أيضا الموت مرفوع الرأس، لم يراهن عليه، وإنما كان رهانه الأساسي على نصه الشعري وما يفيض عنه من كتابة أخرى، امتدت إلى القصة والرواية والمسرح وقضايا الفكر والثقافة بوجه عام.

حياته

ولد الشاعر الفلسطيني سميح محمد القاسم آل حسين، أحد أبرز الشعراء الفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والمقاوَمة، في ١١ أيار العام ١٩٣٩، في مدينة الزرقاء الأردنية خلال عمل والده شرقي الأردن، وتزوج ابنة عمه نوال وله منها ٤ أولاد: (وطن - محمد) وعمر ووضاح وياسر.

ودرس القاسم في مدارس بلدتي الرامة والناصرة (الجليل)، ثم عمل مدرّسًا في إحدى مدارس الكرمل، لكنه فُصل من عمله بسبب مواقفه السياسية، وأسّس مع ناشطين وإخوان له من أبناء الطائفة الدرزية تنظيمًا رافضًا للتجنيد المفروض على أبناء الطائفة الدرزية، وهو من مؤسسي لجنة المبادرة الدرزية الرافضة للتجنيد الإجباري، وكان

سميح القاسم:

ليأتِ الموت وأنا مُستحمٌ ومُرتدٍ ملابسَ جميلة ومرتبة، أنا أحبّ الأناقة حتى في الموت. أحبّه أن يكون أنيقًا ونظيفًا وجميلاً ومُرتبًا

من أوائل الرافضين للتجنيد، حتى تقرّر إعفاؤه من الخدمة العسكرية.

سُجِن سميح القاسم أكثر من مرّة، كما وُضِع رهن الإقامة الجبرية والاعتقال المنزلي، وطُرد من عمله مرّات عدة بسبب نشاطه الشعري والسياسي ورفضه الخدمة العسكرية.

ما بين مشواره الصحفي وغزارة انتاجه الشعري

بدأ القاسم حياته السياسية الصحافية في مجلة "هذا العالم" التابعة لحزب "المبام" اليساري إلى جانب الشاعر المعروف الراحل راشد حسين، حيثُ كتب المقالة السياسية فيها، ثم انتقل إلى صحيفة "الاتحاد" (لسان حال الحزب الشيوعي)، وانضم لصفوف الحزب الشيوعي حتى أواخر الثمانينيات إبان انهيار الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، وبعدها إلى صحيفة "كل العرب"، التي شغل فيها منصب رئيس تحرير من العام ١٩٩١ وحتى العام ٢٠٠٢، عندما أصيب في حادث سير خطير، ولم يستطع بعده العودة للتحرير، لكنه ظلّ رئيسًا فخريًا للصحيفة المحلية واستمر بنشر مقاله الأسبوعي "نقطة سطر جديد".

أسّس سميح القاسم إتحاد الكتّاب والشعراء العرب الذي ضمّ معظم الكتاب والشعراء، وعمل على توحيده مع رابطة الكتّاب والشعراء الفلسطينيين تحت اسم الإتحاد العام للكتاب والشعراء العرب.

وهو أكثر الشعراء زخمًا في الكتابة، له عشرات الدواوين الشعرية، تناول خلالها كفاح ومعاناة الفلسطينيين، وفي الثلاثين من عمره كان قد نشر ٦ مجموعات شعرية حازت شهرة واسعة محليًا وعربيًا.

وحمَل القاسم لقب شاعر المقاومة الفلسطينية، هكذا اختار الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني، أن يسميه، مع رفاق دربه محمود درويش وحنا أبو حنا وتوفيق زيّاد وسالم جبران وغيرهم.

أسس منشورات "عربسك" في حيفا، مع صديقه الكاتب عصام خوري عام ١٩٧٣، وأدارَ فيما بعد "المؤسسة الشعبية للفنون" في حيفا، ومن أبرز انجازاته أنه:

×شغل منصب - رَئِسَ تحرير الفصلية الثقافية "إضاءات" التي أصدرها بالتعاون مع الكاتب د. نبيه القاسم. وكان من أغزر الشعراء العرب فأصدر ٧٠ كتابًا في الشعر والقصة والمسرح والمقالة والترجمة وصدرت أعماله الناجزة في سبعة مجلدات عن دور نشر عّدة في القدس وبيروت والقاهرة. وتُرجمت معظم قصائده إلى الانجليزية والفرنسية والتركية والروسية والألمانية واليابانية والإسبانية واليونانية والإيطالية والتشيكية والفيتنامية والفارسية والعبرية واللغات الأخرى.

×حصل الشاعر سميح القاسم على العديد من الجوائز والدروع وشهادات التقدير وعضوية الشرف في عدة مؤسسات فنال جائزة: "غار الشعر" من إسبانيا، وجائزتين من فرنسا عن مختاراته التي ترجمها إلى الفرنسية الشاعر والكاتب المغربي عبد اللطيف اللعبي، وحصل على جائزة "البابطين"، وحصل مرتين على "وسام القدس للثقافة" من الرئيس الراحل ياسر عرفات. وحصل على جائزة نجيب محفوظ من مصر وجائزة "السلام" من واحة السلام وجائزة "الشعر الفلسطينية.

القاسم ودرويش وسرُ الصداقة بينهما

ارتبط الاسمان بالقضية الفلسطينية وببعضهما البعض، وسُميا إلى جانب آخرين بـ"شعراء المقاومة" لكن بينهما كانت منافسة إيجابية في الإبداع، وربطت سميح علاقة متينة بالشاعر الراحل محمود درويش وأسرته وإخوانه.

وتبادل الشاعران رسائل أطلقا عليها اسم "رسائل بين شطري البرتقالة" صدرت في كتاب.

وعند رحيل الشاعر محمود درويش عام ٢٠٠٨، رثاه القاسم وكان عريفًا في تأبينه بمدينة رام الله.

الكاتب سهيل كيوان: منتصب القامة في حياته ومرضه ورحيله

عرفه الكاتب قبل أن يعمل معه خلال العام ١٩٩٨، في صحيفة "كل العرب"، قبلها كان قد شارك في حفل زفافه، حيثُ قال كيوان لمجلة "القدس": "أذكر يوم زفافه من قريبته (نوال- فيما بعد أم محمد) في إحدى قاعات الأفراح في مدينة عكا، فقد حضر المئات من الشبان المتحمّسين، وكنتُ واحدًا منهم، إلى فرح شاعرنا المحبوب بدون دعوات خاصة، الأمر الذي حوّل الفرح إلى تظاهرة وطنية، خصوصًا أنّ الأغاني الوطنية وشعر القاسم بإلقائه هو نفسه تخلّلا السهرة".

وأضاف: "بحكم قرب قريتي "مجد الكروم" من قريته صرنا نسافر معًا إلى الناصرة، ذهابًا

سهيل كيوان:
أحب أُم كلثوم، كان ناقدًا فنيًا ذا حساسية فائقة، وكان يطلب مني إعادة مقطع ما من بضع ثوانٍ لأم كلثوم مرّات ومرّات، وفي كل مرّة يعبّر فيها عن انفعاله من جديد

علاء حليحل:
خرجتُ من عند القاسم بحبّ جديد لشعر المقاومة وثقافتها، بعد أن ثرنا عليه أنا وجيلي المعاصر، وبين الرّفض السّابق والحبّ الجّديد، امتدّت تسع ساعات من الحديث والكلام.

وإيابًا، فكنا نقضي مسافة الطريق بالحديث في السياسة والأدب وسماع الأغنيات، أحبَّ أُم كلثوم، كان ناقدًا فنيًا ذا حساسية فائقة، وكان يطلب مني إعادة مقطع ما من بضع ثوانٍ لأم كلثوم مرّات ومرّات، وفي كل مرّة يعبّر فيها عن انفعاله من جديد".

وتابع: "اشتهرَ سميح القاسم بقبّعاته خصوصًا في موسم الشتاء. وفي يوم ما أخذتُ قبعته عن المِشجَب في المكتَب، ووضعتها على رأسي وقلتُ ممازحًا، الآن أعترف لك بأن رأسك أكبر من رأسي، فردّ ضاحكًا ما شاء الله رأسك فيه البركة هي مقدمة مني إليك".

اعترف القاسم لصديقه سهيل كيوان بأنّ السرطان تورّط به، لكنه (أي القاسم)، سيقتله، ولكن بعد ثلاثة أعوام، انتصر عليه المرض، ويضيف كيوان "في إحدى المرات عندما زرته بعد جرعة من علاجه الكيماوي، قال لي: "ها أنا ذا قد أصبحتُ سميح الكيماوي"!.

الكاتب الفلسطيني علاء حليحل: رحيلٌ موجِعٌ

جاءَ رحيل الشاعر الفلسطيني سميح القاسم صادمًا وموجعًا في نظر جميع محبيه ومتابيعه، ومن بينهم خاصةً الكاتب علاء حليحل كالذي كان قد أجرى مقابلة حصرية مع الشاعر سميح القاسم، ووافق الكاتب حليحل، على أن تكون المقابلة جزءًا من المقالة الخاصة التي تتناول رحيل الشاعر الكبير سميح القاسم، ويخصها بالإضافة إلى "مجلة الكرمل الجديد"، إلى مجلة "القدس".

ويقول حليحل: "التقيته في بلدته الرامة الجليلية، كنا نتحدث عن الموت، لا يطلب القاسم من الموت إلا بعض الأمور، قال: "لا أطلب سوى أن يمهلني كي أنهي بعض الأمور العالقة، أريد أن أزوّج "ياسر" ابني الصغير، وأن أُصدر عدة كُتب أخرى أعمل عليها، وأن أكتب "شغلة" أخرى، وممكن ولكن إذا جاء "طز عليه"! وآمل أن يكون الموت مُرتبًا، يعني أن تكون طاولتي وأوراقي مرتّبة، وأن تكون الكتب التي أرغب بطبعها في المطبعة، ألا أكون مدينًا، أن يكون أولادي مرتبين في أعمالهم وحياتهم. أن يكون بيتي مُرتبًا. وليأتِ الموت وأنا مُستحمٌّ ومُرتدٍ ملابسَ جميلة ومرتبة، أنا أحبّ الأناقة حتى في الموت. أحبّه أن يكون أنيقًا ونظيفًا وجميلاً ومُرتبًا".

كتب حليحل: "القاسم لا يحبّ المواربة أبدًا، يتحدّث بصراحة ومباشرة عن كلّ شيء: عن الموت ومرض السّرطان الذي دهمه، عن الطائفة العربية الدرزية وعلاقتها بالمجتمع العربيّ ككلّ، عن السّنة التي أمضاها في الجيش الإسرائيلي مسجونًا ومُدرّسًا، عن حبه الكبير لرفيق دربه محمود درويش، وعن "الخيانة" التي شعر بها حين ترك الأخيرُ البلادَ عام ١٩٧٠. تحرّجتُ في أكثر من مرة في جلساتنا الطوال من السّؤال عن مواضيع حساسة ربما، النساء مثلا، لكنه كما في كلّ مسألة طرحتُها وطرحها لم يتهرّب ولم يتلعثم. يقول بثقة كبيرة: "نعم، على الشاعر الجيّد أن يكون دون جوان.. هذا ما أقوله عني على الأقل"، ثم يضحك.

وأضاف "خرجتُ من عند القاسم بحبّ جديد لشعر المقاومة وثقافتها، بعد أن ثرنا عليه أنا وجيلي المعاصر، وبين الرّفض السّابق والحبّ الجّديد، امتدّت تسع ساعات من الحديث والكلام، لم أجد مكانًا للإسهاب في تجربته الشعرية كما كنتُ خططتُ في البداية. التجربة موثّقة في كتب نقديّة كثيرة وهي مُتاحة للدارسين والمهتمين".

وأردف حليحل: بلسانِ الراحل سميح القاسم: أناديه "يا رفيق" فيُبدي انبساطًا. يقول: "كلمة يا رفيق لم تعد في الموضة، ولكن جيد أنك تستعملها. برافو عليك.. هي كلمة إنسانية، حتى الله اسمه الرفيق الأعلى".

ويسأله حليحل عن الفعل الثقافي في يومنا وهل هو فعل انتحاريّ من الناحية المادية، فيجيبه القاسم: "لا، توجد بعض المبالغات... لا ليس فعلا

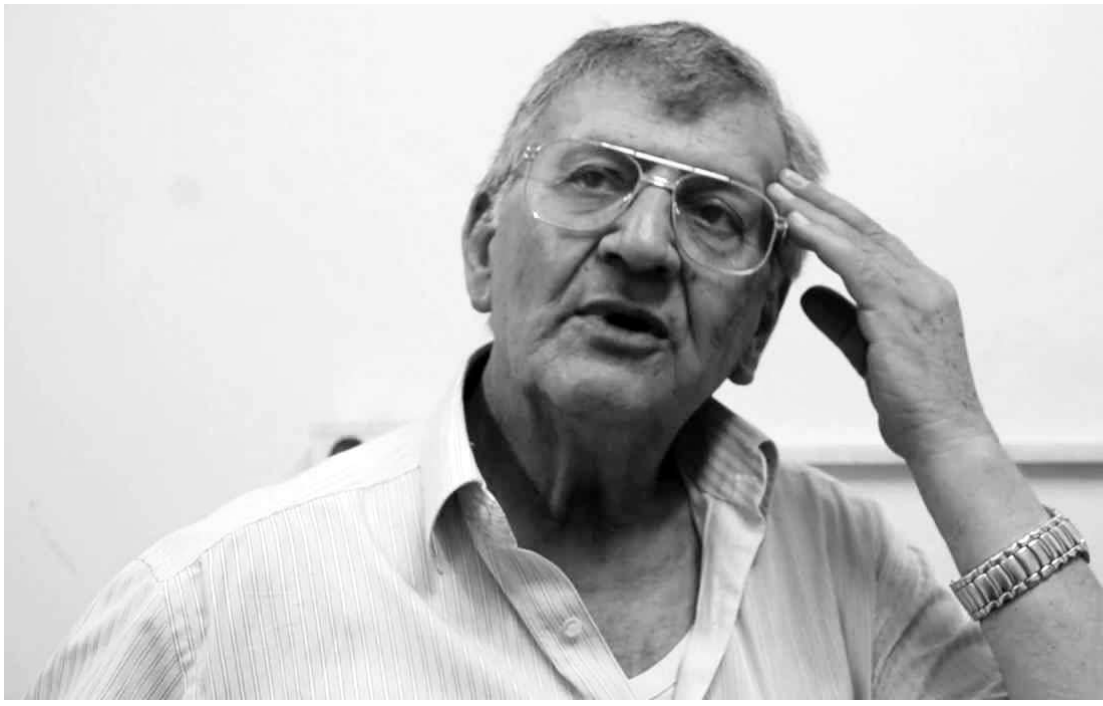

انتحاريًا".

- "من الناحية المادية أقصد.. أنت مثلاً عشت على معاش الحزب سنوات طويلة"، ردّ القاسم: "مرة اندلع نقاش بيني وبينهم واتهموني بأنني قوميّ عربيّ وأرستقراطيّ ومش عارف شو.. قال لهم توفيق زياد: سميح القاسم أعطى الحزب أكثر مما أعطى الحزب لسميح القاسم. والحزب يحتاجه أكثر ممّا يحتاج هو الحزب. أمّا الثقافة فتظل برأيي الخندق الأخير للجنس البشري كله. الاقتصاد اليوم ملوّث، السياسة ملوثة، الحرب ملوثة، الإيديولوجيات تلوثت، ما بقي برأيي للإنسانية كلها –ليس لنا فقط كعرب ومسلمين وشرقيين- غير الثقافة، الخندق الأخير. وإذا انهار هذا الخندق سنفقد معنى إنسانيتنا".

محمود وأنا، أنا ومحمود

قد تكون فترة سنوات الستين وحتى نهاية سنوات السبعين من القرن الماضي من أكثر الفترات إثارة في تاريخ شعر المقاومة والأدب الفلسطيني، حيث اجتمع في حيفا أبرز رموزه: سميح القاسم، محمود درويش، إميل حبيبي، سالم جبران، حنا أبو حنا، عصام العباسي وكلهم كتبوا ونشطوا في دائرة "الاتحاد" و"الجديد". وما تزال هذه الفترة تثير الرومانسيات لدى جيلنا اليوم، من استذكار للقصص والنهفات واللحظات المصيرية التي مرّ بها روّادنا في الشعر والنثر الفلسطيني في داخل إسرائيل. لذلك، من يقرأ سيرة القاسم يتفاجأ من علاقته المتّسمة بالجفاء نوعًا ما مع هذه الفترة ومع حيفا، عروس الأدب الفلسطينيّ.

من قصائد سميح القاسم

لبيروت وجهان ... ونحنُ غريبان ... حياة
وجهٌ لحيفا ... نحنُ غريبان ... وتعبتُ من صمتي
ونحنُ صديقان ... نحنُ غريبان ... ومن صوتي..
سجناً ومنفى ... ما من زمان ... تعبتُ من الرواية
للندن وجهان ... وما من مكان ... والرواة
وجهٌ لحيفا ... لماذا؟ لماذا؟ ... ومن الجناية والجُناة
ونحنُ رفيقان ... وأينَ؟ ... ومن المحاكم
حباً وخوفا ... وكيفا؟ ... والقضاة
لباريس وجهان ... ووجهٌ.. لحيفا ... وسئمت تكليس
وجهٌ لحيفا ... وفي قصيدته: ... القبور
ونحنُ شقيقان ... "القصيدة والحلُم" ... وسئمت تبذير
قمعاً وعسفا ... يا أيها الموت بلا ... الجياع
لتونس وجهان ... موت ... على الأضاحي
وجهٌ لحيفا ... تعبتُ من الحياة بلا ... والقبور

وعن مغادرة درويش الوطن يسأله حليحل: هل شعرت بخيانة عند مغادرة محمود البلد؟

القاسم: "طبعًا. غضبتُ جدًا وصُدمت. وكتبتُ وردّ عليّ وتدخل أبو عمار... طبعًا. فنحن سائران في طريق مع بعضنا البعض، نجوع سوية، نعيش سوية، نقرأ سوية، نعمل سوية، نتظاهر سوية ونُسجن سوية، ولا يوجد مبرّر. لم يقنعني حتى اليوم. في المدّة الأخيرة زعلوا مني في لبنان حيث أجرى معي صحافيان لبنانيان مقابلة في القاهرة وقال أحدهما: لو أتيتَ إلى بيروت مثل محمود، ألم تكن قصيدتك ستتطوّر أكثر؟ أجبته: أنتم لديكم وهم بأنّ بيروت والقاهرة ودمشق وعمان هي الحداثة في أوجها. أنتم تحتاجون مئة سنة كي تصلوا حيفا (بسياق الحداثة- ع. حليحل)، في حيفا توجد حداثة أكثر من كلّ العواصم العربية. هل عليّ أن أذهب إلى بيروت كي أكتشف الحداثة؟ لديهم وهم كهذا."

القصيدة أولاً

أنا قلتها وأكرّرها، رغم أنّ زوجتي وأولادي لم يعجبهم هذا الحديث من قبل. ولكن أهمّ شيء في الدنيا لديّ قصيدتي. أهم من صحتي ومن أُسرَتي ومن الوطن- قصيدتي عندي أهمّ من الوطن.

- ماذا يتغيّر على الإنسان حين يمرض بالسرطان؟ ماذا تعني العلاجات الكيماوية للجسد والروح؟ وماذا يعني أن يصيبك مرض مع احتمال كبير وواقعي بأنك ستموت بعده؟

سميح القاسم: "إذا قلت لك إنّ هذا لم يؤثر عليّ مطلقًا فهذا سيكون كلامًا وادعاءً غير مبرّرين. أنا لا أدعي البطولة، ولكن أنا لي قناعات وإيمان. قناعاتي أنّه لا يوجد إنسان يحق له أن يقول "لا، يحدث مع غيري ولا يحدث معي". الإنسان معرّض لكل شيء. كان نوعًا من المفاجأة حين يقول لك الطبيب إنّ عندك ورمًا خبيثًا، لكن السّؤال يظل في رد الفعل. وردّ فعلي العفوي كان: سرطان؟.. أنا لا أحب ثمار البحر، أريد سمكًا. وهو تفاجأ أيضًا. هل تعلم أنّ كل شخص ثالث في البلاد إما مريض بالسّرطان أو معرّض له؟ وأنا أعيش هنا وجزء من هذا. يجب أن آخذ الأمور بروح رياضية وبواقعية ومن دون جبن. ليس عيبًا أن أقول إنني لست جبانًا. لم أكن جبانا في حياتي ولا أريد أن أصير في نهاية عمري جبانًا. وخاطبت الموت: "أنا لا أحبك يا موت/ لكنني لا أخافك.. "لست خائفًا... أنا لا أعرف حتى أسماء الأدوية. لولا زوجتي لا أعرف شيئًا ولا آخذ الأدوية. لا أذهبُ إلى مواعيد الفحص لولاها. المرض صعب، يُربك حياتك بلا شك. إلى أيّ مدى؟.. هذا يتوقّف عليك وعلى معنوياتك وإيمانك".

تقطيع الموت ثلاثة أقمطة

محمد سعيد

الآن
الذين بَكَوْا
والذين استشهدوا
والذين نَجَوْا من دهسةِ دبابة
الآن
الذين صاحُوا بالطائرات
أن ابتعدي
عن عيون الأولاد
الآن
الذين أوحشتهُم المآتمُ
وعتمةُ الموت
صاروا يحلمون بسقوط العالم
تحت جنازير الدبابات
الآن
الذين رأَوْا الغدَ الحزين في عيون المارّة
أخذوا جرعةَ ماءٍ أخيرة
قبل أن تحرقهم القنابل
الآن
الذين احتمَوْا بالمدارس
وأجسادهم العاريةِ
وأدعيةِ الأمهاتِ
وحدائقِ الطرقِ
فقدوا أولادَهم
وبيوتَهم وأرزاقَهُم وكلَّ شيء
ما عدا الصلاةَ على الرّكامِ
والسجود للخالق
الآن
الذين انتزعوا من قاموسهم
أغيثونا، وساعدونا، وادعمونا، وانجدونا
لن يُخدعوا بنفاق المفجوعينَ على الضحايا
الآن
الذين أُبيدوا
وشُطبتْ أسماؤُهم من سجلات النفوس
الآن
الذين قُتلوا في اليومِ نفسه أكثر من مرة
وتبدّدوا في الهواء
الآن
الذين نظروا الى غزة بعين الشفقة
والذين أحبوا رائحة البخور في المقابر
هؤلاء لا يملكون سوى ثرثرات العائدين من
المسارح
فليس لهم سوى أحلام لا تباع ولا تشترى
أما غزة التي صنعت مجداً عظيماً للأجيال
واكتوت بنار الأحبّة
غزة هذه التي لا تخاف الفناء
ولا ألوان التعذيب بالحديد والنار
ليس في قاموسها مفردات ندم
هذه الغزة ستكون
أسطورة الحياة
سيكون لها كل شيء ثمين
سيكون لها الانتصار
أما هؤلاء الذين يبنون جدارة البقاء
لن يسقطوا
ولن يسكتوا
لا ولن يسامحوا
.٢
جنود العدو
يقصفونَ المطارَ الذي أسافر منه
والبحرَ ومراكبَ الصيادين
وغرفةَ نومي
يقصفونَ طواقمَ الاسعافَ
والمنديلَ الأملسَ لجروحي
يقصفونَ المستشفياتِ
ودُورَ العبادة
والمدارسَ وروضاتِ الاطفالِ
وسريرَ الجريحِ
يقصفونَ القفصَ الذي وضعوني فيه
يقصفونَ محنتَنا
ولو رأَوْا القدرَ لقصفوه
.٣
فتاةٌ صغيرةٌ تترنم
فتاةٌ من بناتِ غزة
ظنّتْ عينيها عنباً أسود
لسعتها نجمة
ادّعتْ أنها ترسمُ الليلّ في خيالها الأنيق
فتاة هربت الى الحيطان
الى القمم
الى العتمة
الى باب المغارة
الى عقرب الساعة
الى الخيال لتختبىء من ضربات العدو
القصفُ غزير
والغاراتُ غزيرة
والرصاصُ الطائش مثل المطر
والعالم لا يفكر ببنت تتألم في غزة
فتاة صغيرة تترنّم
تتسلى من الخوف بضفيرتها
تخافُ الصور المرعبة
في الشجاعية
تخافُ من رائحة الموت في بيت لاهيا
وخزاعة وبيت حانون
فتاة
جزعتْ
ارتجفتْ
ارتعدتْ
تضرّعتْ الى الله أن يحميها من قنابل
العدو
صلّتْ، بكتْ، استنجدتْ، خافتْ خافتْ
فتاة من غزة تترنم
تصرخ طوال اليوم
تريد أن تعيش الى ما بعد الحرب
لو تسنى لها أن تعيش
تريد أن تبقى كأي شيء
تريد أن ترى ما لا يُرى
تقولُ يا ليتني أكبُر
يا ليتني أولد مجدداً
إن أهلكني القصف بعد قليل
ليتني أولد مجدداً.

لن نقولَ وداعاً ...

أفضْ حبر نايكَ على حنجرتي ...
وارفع الدمعة ... حتى سدرةِ الغضب .
ماتَ النحلُ هناك ...
والملكةُ علتْ ... حتى أقاصي الوغى ...
لكنَّ عسلَ غزة مسموم ...
وعرسانُ القفير العربي ...
بلا أجنحة .
أفضْ حبرَ النقمة على جَلَدي ...
علَّ غيبوبتي تصهُلُ يقظة
فامتطي قوسَ عبوري
كالسهم الفتي ...
أعبر ...
حتى كبدِ الملحمة .
أفضْ بأسَ خوفهم على دهشتي ..
وأيقظْ خمرَ الحماقة بي ...
فقد أرهقني الحكماء ...
أذلَّتني تغاريدُ حشمتهم ...
ما أجملَ نوم الخائفين ...
ما أقسى ... سبات الأولياء ...
أفضْ دمَك الزهريّ في جداول صرخاتي
وامتشقني ... علماً قانياً
قبل مشيبِ الشظايا في جسدِ البستان .
مَنْ يحرُسُ الظلَّ من سعالِ النميمة ؟
تلك سُمرتي أريقُها على سطوحِ الحارات
كي تشربَني الأزقَّةُ ...
فالجدرانُ ممسوسةٌ بجلودِ الخائبين
بصورِ المقصّرينَ في منتصفِ البلاء .
ذوِّبيني ...
في ممرّاتِ الحواكيرِ الموحلة
وفي الأمكنةِ الباردة من سفوحِ التلال .
اشتهي يا سيِّدة الظلِّ العتيق
أن اصيرَ تراباً مخمليّاً
حصى بركانيّاً ... وبقايا رماد .
أشتهي يا سيِّدةَ الحزن
أن أحرقَ قميصي الأخضر ... وجواربي
وأن أؤجِّلَ عمراً آخر ... بل أكثر
فصلاةُ الإستسقاءِ ... مكيدةٌ مسندة.
وحيث لا مطر
من أين يشربُ النهر ؟
كأننا يا سيِّدةَ الحزن ...
من بلادِ الأنهرِ المؤجَّلة .
مَنْ يرعى الخوفَ بشهوةِ الحتوفِ ... سوانا ... ؟
نراوغُ النار الكفيفة بزنانير الخفاء
في ظهرِ تابوتِ السماء تركتُ للعتمةِ ثقباً جاهليّاً
كي تنزَّ المزاميرُ دخاناً ساديّاً ... ووجعاً لاهوتيَّ الأمعاء.
أقلعتْ عن المطرِ السماء
فالأرضُ تمطرُ الآن ... سواداً شهوانيّاً وأشلاء
وتمطرُ نزَقاً من بغيٍ ودعاء ...
لكم في ذاكرة الحقبِ يمامٌ
وأكفٌّ لها نكهةُ الزيتِ .
يا أيُّها المنسيّون في قيعان جراحكم :
لا تخافوا بلدوزرَ العابرين ...
فالزيتون لا يعطي سرَّه إلاّ للتراب
والخصوبةُ لا تنطقُ زوراً
حيث الظِلالُ لا تشي للحطابين عن أسرارِ الجذور .
أقلعتْ عن المطر السماء ...
منذُ افترس الجرادُ حدائقَ الغيم
وجفَّتْ عروق التوّاقين للرحمة .
مَنْ يهُزُّ السماء من خاصرتها ؟
فيدلقُ الجرَّة عن كتفِ الساقية ...
مَنْ يشدُّ بكلتي يديهِ على عنقِ النار ؟
كالوشم المؤبَّد أنتَ بي ...
أيُّها الخَوفُ المتسرِّبُ كالشهقةِ المجنونة
أراكَ مكيدتي الثانية ...
أنعشني بتعويذة أيها الناي ...
فأنا غجريُّ الرحلة الدائمة
أطاردُ ظليَ الخائف ...
ما أجملَ خوفه ...
فهو الحاملُ رقصتهُ دائماً ... وهو يركض .
لم تخفْ من الموت ...
منتصبَ القامة أبداً ..
فاطبقْ جفنيكَ على سلامِنا المُدمّى
وحبِّنا ... ووردِنا المُدمّى .
سميح القاسم ...
لم تغلقْ نافذة الشجن
ولا سمّاقة الشعر استراحتْ .
فلسطين قامتُك ...
فاكتبنا بحبر غيابك
أبهى المراثي .
سميح القاسم :
لن نقولَ وداعاً
بل ... إلى لقاء .

محمد سرور

أحد... أحد

رغم سياط الجلادين
والصم والبكم والمرتدين
الراية البيضاء لن ترفع
وفي بلادي الشعب لن يركع
غزة أقوى من الجحافل
وصبر الشعب كالمرجل
قذائف المحتل في وطني
يسكبها على الشعب كي نرحل
لكن الطفل تحت ركام منزله
قال دمي لكم جدول
مات الأهل والجيران والأحباب
والأم تزغرد، ولا تسأل
أحد..... أحد
صرخت غزة
هذا البحر زرعناه بشباك الصيادين
وهذا البر لنا فيه بيادرنا والحصادون
وسماء فيها نجوم تغازلنا، ودرب التبانة
وأعشاش الحمام الزاجل
والسفر الأول للتكوين
أقفلنا بالشمع الأحمر باب الوعد
المزعوم
أرتبك العداد الدموي
في غزة لا يوأد حلم الأجيال
يكتب سيرته شموخ الأبطال
هذا شعب الأسطورة والجبارين
أحد.... أحد
أيوب على رمل الشاطئ يتوضأ
يونس خرج من بطن الحوت
والبشرى جاءت يا زكريا
صوت في البرية وعلى أسوار القدس
لا يحمي وطني الا الفدائيون
أحد... أحد
غزة تحمل دفترها في الصف الأول
قالت، أنا طهر العذراء، وقائمة
الشهداء
انا الأقصى وصلاة النصر
أنا المهد يبشر للفجر
أقصفوا، دمروا، احرقوا، اقتلوا.
لن ترهبني مجازركم، ومحارقكم..
دمائي تكتب للمستقبل
وذاكرتي لن تمحوها
الآتي يا وطني الأجمل
الراية البيضاء لن ترفع
وشعبي أبداً لن يركع

يوسف عودة

هلوسة الأماكن

حنان بكير

في ذاكرتي سكنت أماكن كثيرة. في حينها لم تكن تعني ليَ الكثير. أو لم يكن هاجسي الا مكاني المفقود والمنشود، ثم اكتشفت لاحقا، وبعد أن صار الرحيل مهنتنا، أننا نفتقد أماكن كثيرة خبرناها، أو كان لنا فيها ذاكرة.. يوم غادرت برج البراجنة، بأحيائها ، حيّ المنشية ومنطقة زين الدين.. أدركت مدى تعلقي بالأماكن التي عرفتها ، وارتباطي بعاطفة مع أهلها. رغم ان بعض تلك الأماكن لم تمنحنا السلام والحنان! كنت أجيب بسخرية على دهشة أصدقائي، من خاصيّة هذا الارتباط... بأني ربما تقمصت روح قطة!! فالمعروف ان الكلب يتعلق بصاحبه، أما القط فيتعلق بالمكان.

مناسبة الحديث هو انتقالي الى شقة جديدة. ورغم أنها ، وبكل المقاييس ،أجمل من تلك القديمة، الاّ أن غيمة حزن رماديّ غلّفت قلبي. فهذه الخاصية، تبقينا رهائن الحنين لذاكرة الأماكن. في أوسلو، يوم غادرت بيتي الكبير، وحديقته الجميلة وشجرات تفاحه وطيوره، بعد ثماني سنوات قضيتها فيه، شعرت بأني لا أريد من كل أماكن العالم الا عكّاي! لكني أجبرت على اعتياد مكان آخر !

يُروى عن العكيين تعلقهم بمدينتهم، مع عدم الرغبة في مغادرتها. امر غريب، فأهل مدن السواحل يحبون ركوب الأمواج والمغامرة ! كنت أسمع الأهل واصدقاءهم وكل من حولي، يقسمون بغربتهم! " وحياة غربتي" و " أقسم لكَ بغربتي"، لم أكن افهمها جيدا. وخلت أن الغربة لا تكون الا عن فلسطين! لم يكن فهمي خاطئا. لكني سمعت ايضا، أن العكاويّ كان اذا ما وصل الى سور مدينته، يقسم بغربته! حتى إن جدتي ، وربما كانت تبالغ، أو من باب السخرية تقول إن العكاويّ اذا صعد على سطح منزله، حلف بغربته!!

شطحت عن موضوعي، فهل أردت تأكيد عكّاوية دمي.! يوم غادرت بيتي الكبير، كان لديّ نبتة " قرطاسية" في آخر عمرها. خرجت من البيت وتركتها. ثم عدت أدراجي اليها. زرعتها على مدخل البيت. شذّبتها من اوراقها وعيدانها اليابسة. مسّدت وريقاتها الخضراء، وبرعما صغيرا بدأ يشق طريقه، كطفل ينبثق الى الحياة. بعد سنتين، خطر لي ان أمرّ أمام البيت. صارت النبتة شجرة قرطاسية بألوانها الجميلة.

صدفة أنني أغادر الان بيتي الذي كان جديدا.. وبعد ثماني سنوات! فقد انتقلت اليه في حرب تموز على لبنان، ٢٠٠٦. وها انا اغادره في حرب تموز على غزة.٢٠١٤!! أغادره بأسى. هكذا كان أسلافنا يؤرخون أيامهم ومناسباتهم! بأحداث بارزة أو مهمّة.. حتى وان كانت عاصفة ثلجية عابرة.. وانا بالغريزة لم أشذّ عنهم.

على شرفة المنزل الجديد، المطلّ على مدينة اوسلو، وبحرها وغابة تعربش اشجارها على جبل مقابل.. بانوراما طبيعية رائعة. تساءلت، كيف يستطيع القلب الصغير تحمّل كل هذا الحنين؟ وكيف حملتني مقاديري من عكا الى مطارح كثيرة، لم أكن قد سمعت بها! لكني بالتأكيد أحببتها وأحببت ناسها.. وهل أمارس فعل الخيانة لمكانيَ الأول، بممارسة حب أوطان أخرى!! هل عليّ أن أبدأ بعدّ سنوات ثمان أخرى وانتظر، لأعرف الى اين سيكون رحيلي الجديد؟ وكيف سيكون شكل ذلك الرحيل! صوب عكا؟! ربما، فالحياة مليئة بالمفاجآت العجائبية!

فلسطين

الأمل المجنّح حكايتي

عشقي لها لا تصفه الأقلام
وحبي لها مادونه السحاب
وروحي تتناثر مع هطول الودق
لتملأ ثراها برحيق القلوب
وأنوار المدى
ففلسطين في قلبي تربّعت وعلى
ذرات عقلي سيطرت
ومن شظايا لحمي ودمي
صُنعت
فهي نسيج آلاف الأجساد
والصدور والأكف من عهد
أجدادي وأسلافي منذ الأزل
وهي ما لا ينتهي من الصلوات
والدعاء والخَبَب والنفير
فلسطين التي في القلب، عقدت
لواءها، فلم تشترط عليّ
النحيب
ولم تحدثني بالذكريات
ولم تَمِل عليّ تشكو أو تئن أو
تبكي أبدا
بل ضحكت بوجهي ،فتمثل لي
رسول المحبة والرحمة بشاشةً
فانطلقتُ ثائرا مناضلا
بالله واثقاً، ولرسوله متبعاً
،ولفلسطين ناهض الهمة
مقداماً
فلسطين التي سلبت قلبي
بتؤدة
وسيطرت على كياني بحنكة
فغشيتني ووطئتني ولبستني
هي ينبوع اللّظى ومورد العشق
في ذرات شوقي
وهي المغانم والأحلام وضحكات
الصبايا
وعيون الأطفال السابحة في
الملكوت تلتقط حبوب الغد
رغم قذيفة غادرة لطائرة
فاجرة أوقفت فيها عقارب
الساعة.
فلسطين في عيني نغم
وفي أسماعي عبارة موجزة
لكنها عميقة
وفي عيني صرخة أم غزية
دافقة الحنين إذ تنتحب
وصيحة صبية خليلية نابذة
للألم
وعيون تلحمية آسِرة
وسطوة الثبات لفتحاوية
قُدّت من ذهب
وأريج الحارات النقية الزكية
النابضة في نابلس وخانيونس
ورفح وحيفا وعكا وجنين
هي جنة النداء في القدس حين
ينفخ في الصور فيخرجون من
الأجداث.
فلسطين هي حكايتي
فلسطين هي المبتدآ والخبر
وهي الرباط والسِماط الممدود
وحب الربيع والوديع والرفيع
والزجل
وهي الانسامُ تداعب روحي
القلقة
وتعب نهاري والشقاء مني،
هي الإقبال حين تُدبِر دنياي
والأمل المجنح عندما ترفرف
السعادة في عيون أطفالي
وعندما يتساقط المحبّون من
حولي شهداء أو أسرى أو
جرحى أو قتلى غرامها.
ألم أقل أنها غشيتني !
حتى لا تكادوا أن تميزوها عن
لون جلدي؟
هي العتبات المقدسة وكرامة
الكرام وانتعاش الفراشات
وهي المناسك كلها
والحجر الأسود ،ونهر الخلود
ونفرة الحجيج.
فلسطين حكاية أرض لا تموت
وشعب آمن بالفداء كما آمن
بالحياة
وجعل صحيفته علم المرابطين
والثائرين والعاشقين
أفلا نفتخر أننا هي وهي نحن.

بكر أبوبكر

قافلة حنان مهداة لغزة

تستحق غزة الثناء والثراء ، غزة الكلمة والفكرة وروح الجملة، غزة هذه كيف تتسع لها قبضة الوحش.

أزعم بأنني شاهدت حرباً حقيقية أكثر من مرة، ورأيت بأم عيني كيف تسقط الاجساد مضرّجة بالدماء، وكيف يتألم الجريح، وكيف تهرع سيارات الاسعاف لإنقاذ الجرحى والتقاط أشلاء الضحايا والقطع البشرية المتناثرة في انحاء مختلفة في مكان القصف.

تدور أحداث كثيرة وحروب مدمرة في أنحاء مختلفة في العالم، ولكن ما تشهده غزة من حرب ابادة على أكثر من صعيد مختلف تماماً عن أي حرب! هي خليط من الخيال والرعد والموت والضحايا. كأن الضحايا يسقطون منا وبيننا، كأن الدمار ينهال علينا من كل جانب حتى نكاد نسمع صوت الاحجار المتساقطة، ونحس بلسعة الرصاص والشظايا الخارقة للحم البشري. أضع يدي على قلبي وأشد قبضتي حتى أخفف من وقع الصدمة كلما سمعت الرقم الذي وصل اليه عدد الشهداء في كل لحظة.

أزعم بأنني لم أشاهد ولم أعايش حرباً اشتعلت بهذا الحجم من الوحشية، كأنها حربٌ تدور داخل المنزل، سواء كنت هناك في غزة، أو في الصين، أو في بيروت، أو رام الله، أو في نفق مؤدٍ الى ساحة المعركة.

أزعم أن هذه الحرب ستكون أصعب الحروب، لأن خياراتها محدودة، ماذا بإمكان الغزاوي أن يفعل سوى الصمود والمواجهة برغم الاختلال بموازين القوى، فليس له سوى الثبات أو النزوح الى الاماكن التي تقوم الطائرات بقصفها وارتكاب المجازر بحق الاطفال والنساء والشيوخ فيها؟ ماذا بإمكان البعيدين ان يفعلوا؟

كل شيء يمضي على عجل، يسقط الضحايا على عجل، يقوم العدو بقتلهم على عجل، إنه يتحرك مستعجلاً، يتآمر مستعجلاً، ما لم أفهمه كيف أن المتفرجين كانوا بطيئين، وجوههم خالية من أي معنى، لم يكونوا قلقين، من الصعب وصف الجفاف في عيونهم. أنظر الى الرماد في وجوه الضحايا، وأنظر الى هذا العالم الجائر، كيف يمكن ان يكون مثلجاً الى هذا الحد؟ بكلمات أعنف من حرب يتحدث السيد اوباما مبرراً تدمير غزة! وكأن الموت مسألة تسلية هناك؟! وبكلمات أقسى من مذبحة يتحدث السيد بان كي مون عن حق العدو في شن الحرب! ولا يكترث لسقوط الضحايا من الاطفال داخل الشقق والمخيمات وتحت الركام، وعلى رمال الشاطئ التي تتكسر عليها امواج البحر كما تتكسر صواريخ الطائرات المتساقطة تحت سماء غزة؟! كم كانت مقززة هذه التصريحات؟! ما أصعب أن تصبح الدول مقرفة ووقحة الى هذا الحدّ! بحيث فتحت فيه مخازن السلاح للعدو وفُعّلت اتفاقيات التسليح في وقت كان هذا العدو يرتكب المجازر بحق المدنيين والاطفال والنساء والعجائز، هذه الدول التي تدّعي الحرص على حقوق الانسان، وفي نفس الوقت تقوم بارتكاب ابشع الأعمال بحق الابرياء في مدّ العدو بكافة انواع الاسلحة الفتاكة أثناء عدوانه على غزة. حقاً إنها دول داعشية.

إذ ما الفرق بين قطّاع الرؤوس وبين من يمدّ بالسلاح الطرف المعتدي لارتكاب أبشع المجازر في عدوانه واجرامه. يريدون لغزة ان تختفي ويبتلعها البحر؛ وأن تُهشّم الى ذرّات صغيرة وأحزان وخوف.

لكن غزة تتمرد، تريد ان تقتلع من أطرافها الاسلاك والدبابات والجيوش وأصوات القذائف يريد الصيادون ان يذهبوا بمراكبهم الى اعماق البحر، ويريد الفلاحون الذهاب الى حقولهم، والعمال الى اعمالهم، ويريد الناس ان يمارسوا نشاطهم ليكونوا قادرين على تأمين الحد الأدنى من قوتهم. تريد غزة ان تعيش بهدوء وفي نفس الوقت ان تكون صلبة وعصية على الإنكسار.

انها مسألة مرتبطة بالكرامة والحرية والمصير مهما غلا الثمن، تقف غزة الآن في وجه العاصفة بدلاً من الذهاب قسراً الى العبودية والغربة والانهزام المهين، ترفض ان تكون مشّردة ومضطّهدة ومروّعة وألعوبة ومستباحة بقوة الدم والقمع والدهاء والفجيعة.

أزعم ان العقل والاعذار والمنطق والحجج والواقع والخيال وكل القواميس الاخلاقية والفكرية لا يمكن ان تكون مقنعة أمام الخذلان والبلادة والسكوت والتآمر والغياب الكامل والتفرّج على ذبح غزة وعلى الاجرام الصهيوني والحمم المتساقطة على الابرياء في القطاع.

أزعم أن غزة ستكون أجمل ألف مرة رغم العواصف الكثيرة والجروح العميقة، ان هيبة غزة أدهشت العالم وزادت الناس حباً وتعلقاً بها، فتقاسموا مع بعضهم الألم والخبز والعطش والخراب والأكفان والدموع.

أزعم أن غزة لا تحتاج سوى لموقف وحنان وشجاعة وهي كفيلة بأن تكبّل يدي القاتل وتضرب رأسه بحذاء.

وثائق وبيانات

بيان صادر عن القيادة الفلسطينية

ضرورة احترام وقف إطلاق النار وتطبيق خطة وطنية تنهي الاحتلال

اجتمعت القيادة الفلسطينية برئاسة رئيس دولة فلسطين محمود عباس مساء يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٨/٢٦، في مقر الرئاسة بمدينة رام الله، حيثُ صدر عنها بيان أكّدت فيه ضرورة احترام قرار وقف إطلاق النار والعمل لتطبيق خطة وطنية فلسطينية تقود إلى إنهاء الاحتلال.

وفيما يلي نص بيان القيادة:

برئاسة رئيس دولة فلسطين محمود عباس، عقدت القيادة الفلسطينية اجتماعًا لها يوم ٢٦-٨-٢٠١٤ في مدينة رام الله، ووقف الاجتماع لقراءة الفاتحة وتحية لأرواح الشهداء الأبطال والضحايا الأبرياء الذين سقطوا خلال العدوان، وتوصّلت إلى النتائج التالية:

١. تؤكد القيادة الفلسطينية على ضرورة احترام قرار وقف إطلاق النار، الذي وضع حدًا للعدوان الإسرائيلي الإجرامي ضد شعبنا طوال أكثر من واحد وخمسين يومًا.

وقد أكد الرئيس أبو مازن خلال بداية الاجتماع على ضرورة البدء الفوري في أعمال الإغاثة الإنسانية بجميع أشكالها نظرًا لحجم المأساة والخراب والتدمير الذي عانى منه قطاعنا الصامد، وضرورة أن تشمَل الإغاثة كذلك البدء في عمليات الإعمار حيث أن مئات الألوف من شعبنا يعيشون في العراء، وهنالك المئات من المدارس التي دمّرها العدوان، إضافة إلى المستشفيات والمساجد والمقابر والأبراج السكنية والبنية التحتية من كهرباء وماء وسواها.

إن سقوط أكثر من ألفَي شهيد وعشرة آلاف جريح يجب أن يكون دافعًا قويًا للتعجيل في عملية الإعمار التي تستدعي جهدًا استثنائيًا من جميع المؤسسات والهيئات الدولية والعربية المعنية.

وتأمل القيادة الفلسطينية أن تكون دروس ونتائج العدوان الإسرائيلي حافزًا لتعزيز وحدة القرار والموقف الفلسطيني بما فيها تعزيز دور حكومة التوافق الوطني لكي تضطلع بكامل دورها في جميع أرجاء الوطن.

٢. تؤكّد القيادة الفلسطينية على ضرورة العمل لتطبيق خطة وطنية فلسطينية تقود إلى إنهاء الاحتلال وإلى التزام المجتمع الدولي ومجلس الأمن الدولي بمسؤولياته في هذا الصدد وفق جدول زمني محدد.

وأكد الرئيس أبو مازن على ضرورة التوافق العربي والدولي على هذه الخطة خلال المرحلة القادمة من أجل ضمان الالتزام بها في سبيل قيام دولة فلسطين بممارسة سيادتها التامة على أرضها وعاصمتها القدس على أساس حدود العام ١٩٦٧.

كما أكد أن هذه الخطوات في حال عدم الالتزام بها سوف يتلوها إجراءات عديدة تكفل لدولة فلسطين مكانتها الدولية في جميع المنظمات والهيئات الدولية.

٣. تدعو القيادة الفلسطينية جماهير شعبنا العظيم إلى مزيد من الوحدة والتلاحم والتماسك الوطني كما أظهرته هذه الجماهير خلال أيام العدوان الإسرائيلي الغاشم، وإلى الوقوف بحزم ضد كل المؤامرات الهادفة إلى تمزيق وحدتها الوطنية والتمسك بالعمل تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثل شعبنا الشرعي والوحيد خاصة في المرحلة الصعبة القادمة.

٤. تدعو القيادة الفلسطينية إلى ضرورة مواصلة العمل والكفاح الشعبي ضد الاستيطان الذي لا يزال يغزو وطننا وخاصة في القدس، حيث يستمر الانتهاك الصهيوني للمسجد الأقصى المبارك في محاولة مخططة ومتواصلة للتهويد والتقسيم.

٥. تؤكد القيادة الفلسطينية على مواصلة العمل من أجل حرية الأسرى، بمن فيهم الأسرى الذين اعتُقِلوا خلال الحرب العدوانية الأخيرة ضد قطاع غزة، وكذلك رفض الإبعاد بجميع أشكاله داخل الوطن وخارجه.

الشهيد اللواء أحمد سعيد عبد اللّه المصري

وُلِد الشهيد البطل في فلسطين العام ١٩٤٥ بقرية نحف قضاء عكا من عائلة فلسطينية مناضلة. متزوج وله ٩ أبناء.

أمضى طفولته الأولى في مخيمات الشتات في لبنان، ودرس في مدارس الأونروا حتى الصف الأول الثانوي "العاشر".

التحق بحركة "فتح" العام ١٩٦٩، واجتاز دورة عسكرية في طرطوس.

التحق باللجنة العلمية في مراكزها في الرويس، وتل الزعتر، وحارة حريك حتى العام ١٩٨٢. انتقل بعدها إلى منطقة صيدا، وعمل في مقر اللجنة في المية ومية.

اجتاز دورة فنية في يوغسلافيا وأخرى في ألمانيا الشرقية، وأُحيل للتقاعد عند بلوغه الستين. كان البطل نموذجًا كفاحيًا ومناضلاً ذي مناقبية سامية.

المجد والخلود لشهيدنا البطل والمجد والخلود لكل الشهداء.

الشهيد حسين قاسم رايد

وُلِد الشهيد في العام ١٩٥٨ لأسرة مناضلة، والتحق بصفوف حركة "فتح" في العام ١٩٧٦.

خضع الشهيد لعدة دورات عسكرية وتنظيمية كان آخرها دورة الكادر التنظيمي في البقاع، وانتُخب عضوًا في شعبة عرسال.

متزوّج وله ثلاثة ابناء، غيبه الموت بتاريخ ٢٠١٤/٨/٤، وهو لا يزال يؤدي مهامه الوطنية التنظيمية.

رحم اللّه الشهيد وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

سنضع أمام القيادة رؤيتنا لحل القضية الفلسطينية ولكن الدخول في مفاوضات غائمة أمر لا يمكن أن نستمر فيه

ألقى سيادة الرئيس محمود عباس في مستهل اجتماع القيادة الفلسطينية في مقر الرئاسة بمدينة رام الله الثلاثاء ٢٠١٤/٨/٢٦ كلمة حول اتفاق وقف اطلاق النار بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي الذي تمَّ بموافقة الفصائل الفلسطينية وبرعاية مصرية. وفيما يلي نص كلمة سيادته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يمر اليوم الواحد والخمسون على العدوان الهمجي الذي مارسته وتمارسه إسرائيل ضد أهلنا في قطاع غزة، وفي هذه المدة ارتفع عدد الشهداء إلى أكثر من ألفَي شهيد، وإلى أكثر من ١٠ آلاف جريح وعشرات آلاف البيوت المدمّرة، وللأسف حتى هذه اللحظة لا زال الهجوم والاعتداء دون تمييز، وفي أغلب الأحيان يكون الأبرياء والمدنيون الضحية الأولى لهذا العدوان، وكما يعرف الجميع فإن عشرات العائلات، قد تصل إلى أكثر من ستين عائلة، أُبيدَت بالكامل.

ومن هنا كان لا بد لنا أن نبذل كل الجهد الممكن وغير الممكن من أجل وقف القتال وبخاصة بعد أن انسحب الإسرائيليون من المفاوضات، وعاد وفدُنا واستمر جهدنا المكثف من أجل العودة للمفاوضات مرة أخرى.

وبالفعل تمكّنا اليوم في هذه اللحظات من أن نعلن قبولنا بالمبادرة المصرية بوقف القتال، هذا الوقف متزامن مع تزويد القطاع بالمواد الإنسانية والطبية والغذائية والعمرانية التي يحتاجها، وفيما بعد سيكون هناك حديث على كل الطلبات التي ستوضع على الطاولة.

أثمرت الجهود الآن وقبل دقائق فقط من الوصول للعودة إلى المفاوضات، وقلنا أن الساعة السابعة، أي الآن، سيكون هنالك توقف كامل للقتال، ويعود الوفدان في أقرب فرصة ممكنة للقاهرة لاستكمال هذه الجهود.

نؤكد على التقدير الكامل لمصر التي بذلت معنا جهودها منذ فترة طويلة للوصول لصيغة تُرضي كل الأطراف، ونؤكّد أيضًا أن دولة قطر أسهمت في هذا، ولعلّ من المفيد أن نذكر أن جون كيري بذل جهودًا معنا وكان على اتصال دائم معنا من أجل تحقيق هذا الغرض، كل الشكر لكل الجهات التي بذلت هذه الجهود، والشكر للأمم المتحدة التي سترسل فورًا المواد المطلوبة لقطاع غزة، لأن الوضع المأساوي هناك لا يمكن أن يخطر على بال أحد.

كان موضوع وقف القتال هو الموضوع الأساس الذي بحثناه مع قيادة حماس في الدوحة، وبحثنا أيضا مواضيع أخرى مهمة وهي تركيز وتمكين المصالحة الوطنية، بحيث تتمكن حكومة الوفاق الوطني من القيام بأعمالها، هذا بحاجة لوقت وجهد ولكن هذا هو هدف من الأهداف التي سعينا إليها منذ تحدثنا عن المصالحة وتشكيل حكومة الوفاق الوطني.

في هذه الفترة التي طالت أكثر من ٥٠ يومًا كنا نبذل كل جهد لتزويد أهلنا بالمواد التي يحتاجون إليها سواء من هنا، وهذا حصل من كل المؤسسات والجهات وهذا شيء جيد جدًا بأن يحس الشعب بمأساة إخوانه، أومن خلال الدول التي لا ننكر أنها سارعت لإرسال المعونات والمساعدات لأهلنا في قطاع غزة. لكن كل هذا لا يكفي ولا بد من انهمار كل المواد المطلوبة حتى يتمكّن الناس من العيش، من شرب الماء، من الحصول على الكهرباء، ثم بعد ذلك من التعليم حيث أن كل المدارس مشغولة بالعائلات، والمستشفيات مشغولة بالعائلات، إذا لم تكن تعرضت للتدمير لأن التدمير شمل المدارس والمستشفيات وأماكن العبادة، كل هذا يحتاج لمواقف سريعة لنتمكن من لأم الجرح الكبير الذي أصاب أهلنا في قطاع غزة.

هناك موضوع آخر سنتناوله، وهو ماذا بعد؟ قطاع غزة بالذات تعرّض لـ ٣ حروب في الأعوام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ و٢٠١٢ و٢٠١٤، هل نتوقع حربًا أخرى بعد سنة أو سنتين؟ وإلى متى ستبقى القضية بدون حل؟! نحن سنضع أمام القيادة رؤيتنا لهذا الحل وسنستمر في التشاور فيه مع الأشقاء والمجتمع الدولي، لكن يجب أن تكون الرؤية واضحة جدًا، ومحددة جدًا ومعلومة من الألف إلى الياء، أما الدخول في مفاوضات غائمة فهو أمر لا يمكن أن نستمر فيه.